



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



عيد ميلاد
عمران

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

وقفة مع الوجوديين

دراسة موجهة إلى الاختصاص في الفلسفة

أية الله السيد محمد

الحسيني الشيرازي (قدس سره الشريف)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقفه مع الوجوديين دراسة موجهة إلى أهل الاختصاص فى الفلسفة

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسه المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	وقفه مع الوجوديين دراسة موجهة إلى أهل الاختصاص فى الفلسفة
٧	اشارة
٧	كلمة الناشر
٨	المقدمة
١٠	١ الحقيقة.. والآراء
١١	٢ الآراء المختلفة ضارة
١٢	٣ مذهب أهل الأوهام
١٣	٤ المجتمعات فى عصور الانحطاط
١٤	٥ بدائية المباحث
١٥	٦ القصة.. الوجودية
١٦	٧ الوجود والمهية
١٨	٨ الله تعالى
٢٠	٩ فهم حقائق الأشياء
٢١	١٠ أصالة الوجود
٢٢	١١ المقاييس
٢٤	١٢ الفضيلة
٢٥	١٣ من المآخذ على الوجودية
٢٥	١٤ بين الإفراط والتفريط
٢٦	١٥ الإسلام
٢٦	١٥ الإسلام
٢٦	الأمر الأول
٢٦	الأمر الثانى

٢٧ ١٦ الوجودية

٢٨ بي نوشتها

٣١ تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

وقفه مع الوجوديين دراسة موجهة إلى أهل الاختصاص فى الفلسفة

إشارة

اسم الكتاب: وقفه مع الوجوديين دراسة موجهة إلى أهل الاختصاص فى الفلسفة

المؤلف: حسيني شيرازى، محمد

تاريخ وفاة المؤلف: ١٣٨٠ ش

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: موسسه المجتبى

مكان الطبع: بيروت

تاريخ الطبع: ١٤٢٠ ق

الطبعة: دوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلى العظيم

سورة الفاتحة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر الإسلامى والعقائد الإسلاميه هى بالحقيقه حضاريه بكل ما تعنيه الكلمه من معنى ومبنى، وذلك لأنه يبني الروح والجسد معاً. إذ الحضارة ليست هى حضارة المادة فقط، فالعلم والتكنولوجيا والثورة الصناعيه الكبرى فى العالم الذى أصبح كقريه الكترونيه صغيره كمال يقال حالياً والحواسب الإلكترونيه العملاقه والاتصالات الفضائيه والأرضيه وكل ذلك لا يعطى المعنى الحقيقى للحضارة الانسانيه، إذا لم تقترن بالأخلاق والقيم الانسانيه الرفيعه.

لأن الإنسان إذا سكن فى ناطحات السحاب وركب أحدث السيارات والطائرات، وسخرت له الأرض والسماوات لا يطمئن قلبه ولا تستقر نفسه بل تكون حائره وقواه خائره إذا لم يهتم بالجانب الروحى له وهو الجانب العقائدى بالذات وذلك لأن كل انسان هو مولود على الفطره، وفى فطره الإنسان انه يعتقد ويؤمن بوجود حقيقه عاليه ومتناهيه هى ما يسمى «الله».

وفيما مضى من الزمن وفى مطلع هذا القرن الذى نشرف على أيامه الأخيره اجتاحت العالم موجة من الإلحاد باسم الوجوديه وتزعمرها

سارتر، والشيوعية وتزعمها لينين وتابعها إستالين، كما انتشرت الفلسفة الديالكتيكية التي تزعمها هيجل ورفاقه... وغيرها من النظريات اللاحادية التي تنكر فيما ندعو إليه وجود الخالق سبحانه وتعالى، وتهمل تماماً العقائد الدينية بكل أشكالها وأنواعها. وكان نصيب بلادنا الإسلامية وافرًا من هؤلاء، فتقاذفت شبابنا كل تلك التيارات الظالمة وانحرف البعض وعدل عن الحق، فانطلق العلماء الأعلام ولا سيما المراجع الكرام يتصدون لهذه الهجمات متوكلين على الله سبحانه ومتسلحين بفكر وثقافة الإسلام والقرآن ومدرسة أهل البيت عليهم السلام.

ومن أوائل من تصدى لأولئك سماحة الإمام الشيرازي حفظه الله المرجع الدين الأعلى حيث كان في مقتبل العمر وهو موفور المهمة، عالي الثقافة، طلق القلم، زلق اللسان، فراح يخطب ويبلغ، ويكتب ويؤلف لهذه الأمة المرحومة ولا سيما أجيال الشباب لانقاذها.. فإن الشباب أقل تجربة وأغض عوداً فهم أكثر عرضة للانحراف عن جادة الصواب..

وهذا الكتاب وقفة مع الوجوديين هو واحد من تلك الكتب التوعوية والتوجيهية التي أصدرها سماحته في ذلك الحين وهو يعرض فيها الحقائق الإسلامية ويدحض الأباطيل الوجودية...

والكتاب مطبوع ومنشور منذ مدة من الزمن ونحن إذ نقوم بطبعه ثانياً لكي يستفيد منه العالم الإسلامي ولتعميم الفكر الإسلامي الأصيل، راجين من الله سبحانه التوفيق لما فيه الخير والصلاح.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبي للتحقيق والنشر / بيروت، لبنان

١٠ رجب المرجب ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

ما هي الوجودية؟

هذا الكتاب الذي بين يديك وضع ليسلط بعض الضوء على المذهب الوجودي الذي اخذ يغزو بعض الأدمغة من الشباب الذين سعى المستعمرون لتفريغ أدمغتهم من الوعي الصحيح، فأخذ بعضهم يشملون من كل مستوفد ولو كان أتفه من كل تافه.

فان مثل الدماغ مثل المعدة، فإذا لم تجد المعدة الغذاء الطيب تطلبت حتى الخشارة، وكذلك إذا لم يجد الدماغ المعرفة الموزونة، والفكرة العادلة، طلب ما يملأه ولو كان زيغاً وزيفاً.

أرأيت الغنى يستجدي من الفقير؟

إنه مثل شبابنا الذين هم أغنى الأغنياء من ناحية الفلسفة الإسلامية والعلوم النظرية، ومع ذلك يتسكعون على باب هذا وحانوت ذاك.. وذلك لما صنعه المستعمر بهم، حيث أفرغ مناهج التعليم والتربية عن الرصيد الضخم الذي كان للمسلمين في هذه العلوم. لقد كان

مثال المسلمين إلى ما قبل نصف قرن مثال القطر الذي له جيش ضخم يحميه من هجمات الأعداء وعبث المفسدين..

نعم أخذ الأعداء من الخارج وجماعة من أهل القطر في الداخل يعملون لتبديد ذلك الجيش وتشتيت شمله، حتى سلخوا القطر من الجيش، فإذا بالأعداء يستبيحون المدينة.

وهكذا كان المسلمون.. لهم العقائد القوية المتينة، التي ليست فوقها قوة ومثانه في الناحيتين الطبيعية والإلهية، لقد أكسبتها الأزمان المتطاولة قوة ومنعة، بحيث لا يمكن أن يأتي آت بمزيد عليها... وإذا بالأعداء من الخارج، وجماعة من الجهال أو العملاء في الداخل يهجمون على ذلك الرصيد الضخم فينبهونه، ويبدلونه بشيء عجيب وخلط قليل وفي صورة بدائية يتعجب الإنسان كيف رضى

المسلمون بهذا بعد ذلك.

والغريب أن الرصيد باق بعد لم يمح من الوجود وإنما محى من الأذهان، فمثله في ذلك مثل أحكام الإسلام التي لم تمح من القرآن الحكيم وبطون الكتب الإسلامية، وإنما محيت من المجتمعات، وأجهزة الحياة.

ولعل القارئ يحمل ما ذكرته على المبالغة أو سوء النظر إلى التراث الفلسفي الغربي، لكنني واثق من أن المطالع لو ينظر إلى الكتاب البدائي المنطقي (الكبرى) الذي حشر في ضمن كتاب (جامع المقدمات) أول كتاب يقرؤه طلاب العلوم القديمة، أو الكتاب الإلهي البدائي (شرح الباب الحادي عشر) الذي يقرؤه طلابنا في أول مرحلة تعليم الإلهيات، ثم يقيس بهما كل كتاب اخرج في الغرب لعلاج الفلسفة أو ما وراء الطبيعة، لرأى البون شاسعا بما لا يمكن أن يصدقه إنسان غير مطالع.

إن الفلسفة والالهيات الحديثة، آخذة بالسير من أول المرحلة، بينما الفلسفة والالهيات السابقة التي صقلها الإسلام بقر أنه العظيم وكلمات الرسول P، وكتاب نهج البلاغة وما إلى ذلك، واصلت في آخر مرحلة..

إذاً أليس من المؤسف أن نرى الإقبال على تلك دون هذه، وليست النسبة بينهما إلا كالنسبة بين آلات الحياكة اليدوية، والمكائن الصناعية الضخمة التي وصلت إليها الصناعة الحديثة في آخر أطوارها.

ولعل مثلاً واحداً يكفي لدرك مبدأ التفاوت: فالفلسفة الصحيحة تستحيل اجتماع النقيضين، والذي يشترط فيه ثمان وحدات هي: (الموضوع، المحمول، المكان، الشرط، الأضافة، الجزء والكل، القوة والفعل، الزمان) وهذا مطلب مذكور حتى في كتاب (الكبرى) البدائي..

بينما نرى أحد أساتذة الجامعات وأتخاشي في تسميته حتى لا يظن أني أقصد الهجوم عليه بالذات يقول بعدم الاستحالة ويمثل بعمود له طرفان كل طرف له لون، فالذي يأتي من أحد الطرفين يقول انه بلون كذا، بينما الآتي من الطرف الآخر يخالفه قائلاً انه بلون ثان.

أرأيت البون الشاسع بين الفلسفتين؟

أليس هذا الكلام مثال ضحك واستهزاء؟

وأى ربط بين كلامك أيها الأستاذ الذي تريد به هدم الفلسفة الصحيحة التي ترى استحالة التناقض وبين ما ذكروا؟

أليس إنهم شرطوا وحدة المكان؟

أفلا علمت أن جهتي العمود مكانان، لا مكان واحد؟

وغريب جداً أن يكون مثل هذا الآراء هي الوارثة لآراء الفلسفة.

ثم يأتي بعد ذلك أي بعد عدم الفهم للفلسفة الصحيحة وجعل الأباطيل المموّهة في مكانها دور الخلط العجيب بين الموازين، فأنتك لا تنظر إلى كتاب يعالج قضايا الفلسفة على الطرز الحديث إلا أخذك الغشيان من تداخل الأمور النظرية في الأمور العملية، ثم تداخل الحقائق في الأوهام، فبينما ترى الكتاب الفلسفي يتكلم عن أمر علمي نظري لا ربط له بالعمل إطلاقاً، إذ تجده أقحم موضوعاً عملياً في مصاف العلم والفلسفة! وحين تطالع منه أمراً له حظ من الحقيقة إذ يدور بك فيدخل في الموضوع سفسطة.

وهكذا ضاعت الحقائق... وجاءت أدوار الأوهام، وحيث أن كثيراً من شبابنا غير دارسين حتى للمنطق فكيف بالفلسفة الصحيحة، حتى تصل النوبة إلى الالهيات العالية؟ تراهم يتهافتون إلى كل ما يصدر اليهم من هنا أو هناك، يعنون منه عباً.

ويا ليت الأمر وقف عند هذا الحد؟ فانه يتعداه إلى حشر النظريات في عمل الحياة، فتراهم يتكثرون تحت شعارات الفلسفة، بمجرد أن إنساناً دعاهم إلى ذلك، ثم يصبغون حياتهم العملية والعقيدية بتلك الأصباغ الباهتة المهلهلة، وويل لك إذا قلت لهم: هذا باطل، أو أن الإسلام أحسن منه، فان ما يوجد في قاموس اللغة من ألفاظ الهجوم والاثام يصب عليك.

وقد منيت أنا بالذات بمثل هذه الهجمات أربع مرات من أربع فئات مختلفة، كنا نقول لهم إن ما ورائكم لا حظ لها من الصواب بمجرد الشفاق عليهم والحث لهم على الأخذ بالطريقة المثلى واطن انه قد حان أوان المرة الخامسة، إذ اكتب هذا الكتاب، لاقتطف

فيه شيئاً من آراء مذهب الوجودى الذى أخذ يغزو بعض الأفكار، لأسلط عليها أضواءً من الحقيقة حسب ما قرر فى علم المنطق والكلام والفلسفة الإسلامية.

كما.. أن مما يؤخذ على الفلسفة الحديثة بمختلف اتجاهاتها انها تأخذ اللف والدوران والفهامة العلمية فى سبيل الوصول إلى الأهداف العلمية صحت تلك الأهداف أو فسدت فبينما تقدر الفلسفة الصحيحة أن تصل إلى النتيجة بعبارات قصيرة مفهومة، ترى الحديثة لعدم نضجها وبدائية مناهجها تلف بك وتدور وتأتى بألفاظ مكدسة وعبارات فارغة للوصول إلى ذلك الهدف، وكثيراً ما كنت أتذكر وأنا أطلع كتب الفلسفة الحديثة، المثال القائل:

إن أخوين كانا فى مكان، فجاء رجل ثالث، فسأل أحد الحاضرين واحداً من الأخوين: من هذا الجائى؟ فقال: انه اخى، ثم سأل ذلك الحاضر الأخ الآخر: من هذا الجائى؟ فقال: انه ابن اخ زيد اللذين هما ولدا جدى وهو ابنه من جهة أبى. أرايت الفرق بين الفصاحة والفهامة؟

فكلا الأخوين ذكر أن الجائى أخوه، لكن الأول ذكره فى عبارة مفهومة، والثانى ذكره فى عبارة تورث الدوخة والغثيان. وهذا المثال ينطبق على الفلسفة الحديثة فيما إذا كانت النتيجة صحيحة، أما إذا كانت النتيجة باطلة، فالمثال خير منها. وبعد.. فهذا هو الكتاب الخامس من سلسلة (بين الإسلام والأديان والمبادئ) حين أن المكتوب قبله:

١. (بين الإسلام ودارون).

٢. (ماذا فى كتب النصارى؟).

٣. و (موقف الإسلام من الأحزاب المستوردة).

٤. و (هؤلاء اليهود).

وهذه الكتب خرجت إلى عالم الطبع باستثناء الثالث...

فان وفقت بهذه السلسلة هداية أحد وإن كان إنساناً واحداً، فذلك مقصودى فلقد قال رسول الإسلام للإمام المرتضى (صلوات الله عليهما): (لئن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس).

وان خاننى الحظ فيكفينى من ذلك أن الإسلام يقرر الأجر حتى على النية، فكيف بالعمل؟ على شرط أن يكون مقروناً بالإخلاص. والله المسئول أن يوفقنى لهذه الخدمة، وان يهب لى الإخلاص وان يقرر العمل برضاه..

? سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وهو الموفق المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد

الحقيقة.. والآراء

الحقيقة واحدة لا يمكن أن تعدد، سواء كانت حقائق خارجية، أو حقائق ذهنية، وهذا أولى البدايات. مثلاً: لا يمكن أن تعدد حقيقة الإنسان، بأن تكون له حقيقة الانسانية، وحقيقة الفرسية، وهكذا لا يمكن أن تعدد حقيقة البرتقال، فتكون حقيقة البرتقال تارة، وحقيقة الليمون أخرى، وكذلك بالنسبة إلى الحقائق غير الخارجية، فلا يمكن أن يكون صورة زيد موجودة فى الذهن ولا موجودة فى الذهن.

ويجمع هذه الأمور أى عدم تعدد الحقائق فى الأمثلة المتقدمة وغيرها ثلاثة أصول:

الأول: أصل استحالة اجتماع النقيضين، فلا يمكن أن يجتمع النقيضان اللذان بينهما غاية المنافرة.

الثانى: أصل استحالة ارتفاع النقيضين، فلا يمكن أن يرتفع النقيضان اللذان بينهما غاية المنافرة.

الثالث: اصل استحالة اجتماع الضدين، فلا يمكن أن يجتمع الضدان اللذان بينهما منافرة ما.

اما ارتفاع الضدين، فذلك أمر ممكن، كما نرى من ارتفاع (السواد) و(البياض) عن مكان واحد فيما إذا كان هناك (الحمرة) أو ما أشبه.

ولو لم نسلم بهذه الأصول، لزم أن نكون (سوفسطائياً = أيده آليست) وهم الذين ينكرون الحقائق عامة، ويتوهمون أن كل ما فى الكون وهم أو خيال، فلا إنسان ولا حيوان ولا شمس ولا قمر ولا أسماء ولا ارض ولا شىء آخر، وإنما الكل أوهام فى أوهام.. وسيأتى الكلام حولهم اجمالاً.

إذاً: فالحقيقة واحدة.. فإذا رأينا الآراء مختلفة لا بد وان تكون بعضها باطلاً، وربما يكون الجميع باطلاً، فيما إذا لم يكن بينهما تناقض أو ما أشبه.

مثلاً: إذا اختلفت الآراء حول المربع:

أ بأن يقول أحدها: إن المربع ما أحاط به ثلاثة أضلاع، ويقول الآخر: المربع ما أحاط به خمسة أضلاع، وهكذا زيادة ونقصاناً.

ب وان يقول أحدها: إن المربع ما أحاط به أربعة أضلاع، ويقول الآخر: المربع ما أحاط به ثلاثة أضلاع..

ففى الأول: جميع الآراء باطلة، لأن المربع ليس بذى ثلاثة أضلاع، ولا ذى خمسة أضلاع.

وفى الثانى بعض الآراء باطلة، لأن المربع لا يحيط به ثلاثة أضلاع.. والرأى الآخر هو الصواب، إذ المربع يحيط به أربعة أضلاع.

وفى كلتا الصورتين، فى تعدد الآراء لا بد وان يكون أحدها باطلاً.

وهكذا الحال فى الاختلاف الذى يقع حول الأشياء غير الخارجية. مثلاً: اختلفت الآراء حول التمايز فى الأعدام:

أ فقال أحدها: لا تمايز بين الأعدام إطلاقاً، وقال الآخر: التمايز بين الأعدام موجود مطلقاً.

ب أو قال أحدها: لا تمايز بين الأعدام الخارجية دون الأعدام الذهنية. وقال الآخر: لا تمايز بين الأعدام مطلقاً.

ففى الأول: أحد الرأىين باطل وهو القائل بعدم التمايز بين الأعدام لما نرى انه يتميز عند الإنسان عدم الدينار من عدم الدرهم، أو عدم الدار من عدم البستان، وهكذا.

وفى الثانى: كلا الرأىين باطل، لأن كلا من عدم التمايز مطلقاً وعدم التمايز فى الجملة، غير مطابق لإدراك الذهن الذى يتميز بينها.

ثم.. إن القاعدة التى ذكرناها: من كون الحقيقة واحدة، جارية فى جميع الحقائق (الإلهية) و(الطبيعية) و(الاقتصادية) و(السياسية) و(الاجتماعية) و(التربوية) وغيرها...

٢ الآراء المختلفة ضارة

لقد دأب المصلحون من القديم أن يباحثوا حول الآراء المختلفة ويستخلصوا الحق من بينها ليقدموا إلى المجتمع الذى يريد أن يعيش الحياة السعيدة، سواء فى العقيدة.. أو المعاشرة.. أو العمل الفردى، وسواء كانت مربوطه بهذا العالم أو بما وراء العالم الطبيعى، هذا ما عدا الأنبياء والأئمة عليهم السلام الذين هم فى غنى عن التمحيص لاتصالهم بعالم الغيب.

وإنما دأب المصلحون على ذلك لأمرين:

الأول: إن الإنسان متطلب للحقيقة بفطرته، ولذا نرى حب الاستطلاع كامن فى كل نفس، ولولاه لم تتقدم الحضارة، بل لم تكن المدنية أصلاً.

الثانى: إن الحقائق هى التى تنفع الإنسان فى حياته الدنيا فضلاً عن الحياة الأخرى أما الأباطيل فانها ضارة مباشرة أو بالمآل.

فمثلاً: إذا كان طريق بغداد من كربلاء المقدسة نحو الشرق، فالسير فى اتجاه الغرب يضر بمصلحة الإنسان الطالب للوصول إلى بغداد.

هذا بالنسبة الى العمل وقس عليه سائر الشؤون العملية.

اما بالنسبة إلى العقيدة.. فمثلاً: إذا كان الاعتقاد باله واحد هو الحقيقة، كان الاعتقاد بعدم الإله، أو بتعدد الالهة، مؤدياً بالنتيجة إلى التصادم والخضام وعدم اتباع الإنسان منهاج الأنبياء عليهم السلام التي تسبب سعادة الإنسان.

ففي المثال الأول: كان اتباع الخطأ ضاراً بالإنسان مباشرة.

وفي المثال الثاني: كان اتباع الخطأ ضاراً بالإنسان بالنتيجة. وهذا مع الغض عن الحياة الآخرة التي نعتقد بها، مما يضرها الخطأ في العقيدة مباشرة.

إذاً: على الإنسان أن يتحرى الحقيقة، في مختلف شؤون الحياة: العقيدية، والعملية.. وذلك لا يكون إلا بتحميم الآراء، ومقايستها بالفرط والأدلة، ثم.. الأخذ بالحقيقة منها ورفض الباطل.

٣ مذهب أهل الأوهام

هناك حقائق خارجية كوجود الإنسان، ووجود المجرة ووجود الجرائم المجهرية، وما أشبه ليس قابلة للإنكار..

كما أن في العالم الذهني حقائق ذهنية، وان لم يكن لها حظ من الخارج كاستحالة اجتماع النقيضين، وكون الإنسان في حال واحد شاباً وكهلاً، وكون الكهرباء في دقيقتها واحدة تحرك المروحة ولا تحركها وما أشبه وهذه أيضاً ليست قابلة للإنكار وان لم يكن لها وجود في الخارج عن الذهن، فانك لا- تقدر أن تجمع بين النقيضين في الخارج، كما لا تقدر أن تجمع بين الشباب والكهولة، والتحرريك وعدم التحريك.

وهاتان الحقيقتان الخارجيتان والذهنية قد تضاف إليهما حقيقة ثالثة، أيضاً ليست قابلة للإنكار، وهي الأحكام المحمولة على الموضوعات الحقيقية (النفس الأمرية) سواء وجدت أم لم توجد، مثلاً:

(المثلث على أقسام: أما قائمة أو غير قائمة) فان هذه القضية حقيقة صادقة، سواء وجد المثلث في الخارج أم لم يوجد المثلث..

ونحو: (السفينه الفضائية تصل إلى المجرات الأخر إذا سارت سنوات ضوئية) فان هذه قضية حقيقة صادقة سواء تحققت في الخارج أم لم تتحقق.

والعلماء.. سواء منهم الأقدمون أو المعاصرون، ينسبون كل العلوم النظرية والمكتشفات على هذه الأقسام الثلاثة من الحقائق، ولذا تجدهم يتحرون أولاً- التميز بين الامكان والاستحالة، ويتحرون ثانياً بعد الامكان التميز بين الواقع ولو مستقبلاً، وغير الواقع، فان من أقسام الممكن الذاتي ما لا يقع اطلاقاً ويعبر عنه بالمستحيل وقوعاً، ثم يثبتون المطالب العلمية والمكتشفات الفيزيائية وما إليها على ما استنتجوه من الأقسام.

وكلما ابتعد الإنسان في أنظاره عن الحقائق، اقترب بقدر ذلك الابتعاد إلى الأوهام، إذ لا شيء واسطة بين الحقيقة والوهم فكل ما ليس بحقيقة فهو وهم، وكل ما ليس بوهم فهو حقيقة.

وقد اشتط بجماعة من الذين ادعوا الفلسفة والعلم في القديم وفي الحال الحاضر، إلى أن ينكروا الحقائق رأساً ويرون أن الكون أوهام مجردة، لا نصيب لها من الواقع إطلاقاً، فكانوا يقولون أن العالم بأسره أوهام وأباطيل، حتى انهم كانوا يقولون ذلك عن أنفسهم، فإذا قلت له: هل أنت موجود؟ كان يقول كلا! وإنما أنا وهم وخيال لا حظ لي من الوجود والحقيقة!..

وكانوا يقيمون ما يزعمونه من الأدلة والبراهين على ذلك، حتى أن بعض الكتب الفلسفية قد عدت لهم تسعمائة مثال استدلوا بها على وهمية العالم بأسره لكن هذه الأمثلة لا ترتبط بما زعموه.

قال (سقراط) لرد مزاعم هؤلاء، بأسلوبه البسيط الرصين، حيث كان يقف على أبواب مدارس الطلاب وهم في دولة السوفسطائيين فيقول للطالب إذا خرج عن المدرسة: هل أنت موجود؟ فان أجاب ب (لا) تركه، من دون جدال.. وإن أجاب (نعم) سأله سقراط، ثانياً: وهل المدرسة التي خرجت منها الآن موجودة؟ وهكذا، يدرجه إلى الاعتراف بالحقائق.

وقد جادل (الشيخ بهاء الدين العاملي) أحد السوفسطائيين وكان كلما يقول الشيخ، كان الرجل يجيبه: بأنه خيال، حتى عجز الشيخ عن البرهان، فألصقه بالمحرار الذي كان موجوداً في الغرفة حيث أن الفصل كان شتاءً قارصاً، فصاح الرجل: ماذا تصنع؟ قد أحرقتني.. وهنا ظفر الشيخ به وقال: انه خيال أفلمت تزعم أن كل شيء خيال، فأحراقك خيال أيضاً، فانقطع الرجل، ولم يجر جواباً. ومثل هذه القصة ما وقع في هذه الأواخر في (المانيا)، حيث تشاجر رجل سوفسطائي مع زوجته وانجر الأمر بهما إلى المحكمة، ولما استجوبه الحاكم، جعل يفلسف بأن ما تدعيه المرأة خيال ووهم، حتى أعجز الحاكم، إذ كان الشاهد أيضاً خيلاً، وشهادته أيضاً خيلاً، وهكذا..

وهنا قال الحاكم خذ الرجل إلى السجن، ولما صاح الرجل، بأي حق تسجنني، ولم يثبت على جريمة؟ أجاب الحاكم: أنت خيال، وأمرى خيال، والسجن خيال، ولا حقيقة فلا اعتراض. إذًا: فالحقيقة تقابل الخيال، في جميع المراحل، وكما أن الفرار من الحقيقة المطلقة لجوء إلى خيال مطلق، كذلك الفرار من بعض الحقائق لجوء في ذلك البعض إلى الخيال. وحيث أن الخيال ضار اما مباشرة، أو بالمآل كما تقدم في فصل سابق يجب على الإنسان أن يتحرى الواقع في كل خطوة خطوة، وكل تفكير وعمل لئلا يقع في الوهم وتفوته فوائد الحقيقة.

٤ المجتمعات في عصور الانحطاط

الانحطاط شيء يخالفه الإنسان بفطرته، سواء كان الانحطاط في ناحية الجسم كالمرض، أو في ناحية المال كالفقر، أو في ناحية العلم كالجهل، أو في ناحية القوة كالضعف، أو في ناحية الأمن كالخوف، أو في ناحية الفضيلة كالرذيلة والجريمة، أو في ناحية الدولة كالفوضى، أو ما أشبهه.

ولذا اعتاد الإنسان أن يكافح الانحطاط، بل ما اوتى إن شعر به حتى يوصل نفسه إلى الكمال المنشود والرقى المتوخى. لكن قد يكون وجه الكمال والرقى معلوماً، والطريق إليه معبداً، وهنا لا يختلف اثنان في سلوك ذلك الطريق.. وقد يكون وجه الكمال مجهولاً، والطريق إليه مظلماً، وهنا يقع الاختلاف والشجار.. مثله في ذلك مثل الطريق المؤدى إلى المدينة المقصودة للجماعة السائرين، فقد يكون الطريق لاحقاً، والأعلام منصوبة، وهنا تسير القوافل والأفراد نحو المقصد بكل استقامة واتزان، وقد يكون الطريق مجهولاً لا يدري أي اتجاه موصل للمقصد، وهنا يقع الاختلاف بين السائرين، فيأخذ كل فئة طريقاً يظن انه الطريق. ومن الواضح: أن الجميع لا تكون مؤدية إلى المقصد مع الاختلاف، وهل يعقل أن يصل إلى النجف الأشرف مثلاً من سار في اتجاه الجنوب، ومن سار في اتجاه الشمال من كربلاء المقدسة؟

وفي عصور الانحطاط يكون الناس هكذا.. آخذين في الأفكار والأعمال، ذات اليمين وذات الشمال، ومن جراء ذلك يقع الصدام والشجار بين السائرين أولاً وعدم وصول الكثير منهم إلى النتيجة المطلوبة ثانياً.

ولذا يجب الحذر واليقظة في مثل هذه العصور أكثر فأكثر.

وهذا هو سر ما نرى من انقسام المذاهب العقائدية في العالم الحاضر إلى أقسام كثيرة.

فمثلاً: نرى في العالم اليوم:

(الشخصانية).

و(الديالكتيكية).

و(النازية).

و(الوجودية).

و(القومية).
و(الماسونية).
و(الفوضوية).
و(الاشتراكية).
و(الماركسية).
و(الرأسمالية).
وما أشبه..

ولكل مدرسة واتباع وأحزاب وجرائد ومنظمات، كل ذلك والمخلص من كل فئة يريد حل المشاكل بالطريقة التي اتبعها. وهل يعقل أن يقال: كل ذلك صحيح؟

كلا! فقد تقرر في فصل سابق عدم إمكان اجتماع النقيضين والضدين، كما لا يمكن ارتفاع النقيضين، وكذلك ارتفاع الضدين اللذين لا ثالث لهما.

أرأيت إذا مرض لأهل الدار مريض، ثم استفحل مرضه، كل يتجه اتجاهاً في اختيار الطبيب وكيفية العلاج وما إلى ذلك؟ وكذلك حال الأمم والمجتمعات إذا أصيبت بنكبة أو نكبات، وأية كارثة أعظم من الانحطاط الموجود في عالم اليوم: من الحروب، والثورات، والتفرقات، وتزايد الجرائم، والاستعمار وما أشبه؟ يقول (بول فولكبييه): «هذا روح متشائمة يردها البعض إلى حالة ألمانيا عهد صياغة (هيدجر) لفلسفته، وهو عهد الهزيمة (١٩١٨م) وبعد هزيمة مماثلة عانتها فرنسا رأينا (جان بول سارتر) ينشئ مدرسته الفكرية».

وهكذا نبتت في هذه العهود الأخيرة مدارس فكرية تريد علاج الوضع، لكن المؤسف انها لم تراع الدقة والإتقان، والحيطة والحذر، التي تتطلبها مثل هذه الظروف الدقيقة، من الانحطاط، ولذا أوجدت هي بنفسها اضطرابات فكرية، وهزات سياسية، مما زاد في الطين بلة.

ونحن المسلمين بحكم كوننا في الشرق الأوسط عادة وبحكم كوننا في حالة انهزام اثر ترك الأفكار الإسلامية، وافول حضارة القرآن على أيدي الغزاة والمستعمرين.. نعاني في الطرف الحاضر أشد أنواع الألم، إذ تتحكم التيارات الهوج المنبعثة من أطراف الدنيا في شبابنا.

فعلينا أن لا نستسلم لكل فكرة، قبل التحميص الدقيق وتبين صحتها أو فسادها أولاً وهل انها انبعثت بداعي الإصلاح أو الافساد (فرب كلمة حق يراد بها باطل) ثانياً؟

٥ بدائية المباحث

لا يشك من له أقل إلمام بالمنطق والكلام والفلسفة صعوبة هذه العلوم الثلاثة، حتى أن بعض مباحث هذه العلوم تحتاج إلى دراسات طويلة سابقة، ومطالعات ومباحثات كثيرة، حتى يعلم المراد منها، فكيف إذا أريد الانتخاب والاختيار.

وأصعب من ذلك الاسفاف بسطح معلوماتها إلى مستوى العامة الذين لا خبرة لهم بالنسبة إلى هذه العلوم، ولا أقصد بالعامة الذين لا حظ لهم من العلم والمعرفة، بل الأعم منهم ومن الذين لهم الحظ لكن في غير هذه العلوم.

أرأيت من يطلع على خصوصيات المتلثات، ومزايا الجبر والمقابلة، يتمكن أن يفهم دقائق مسائل الطب أو الفيزياء؟ كلا! لأن كل علم له مزايا وموازين، لا ترتبط بموازين العلم الآخر ومزاياه.

والنسبة بين العلوم الثلاثة، وسائر العلوم ابعدها من النسبة بين الهندسة وبين الطب في المثال .

ولذا أنا بالذات كنت ألقى الحيرة حينما يكلمني مثقف حول مسائل هذه العلوم، فإن ثقافته غير المعمقة كانت مانعة عن رضوخه بالأجوبة التي أقولها، وعدم درايته في هذه العلوم الثلاثة كان سداً دون تمكني من إقناعه بالنتائج، ومن المعلوم أن الاسفاف بالمطالب العالية، إلى مثل هذه المستويات أمر صعب، بل أحياناً يصل إلى درجة الاستحالة.

لذا فإني مضطر في هذا الكتاب الذي اقصد فيه نقد الفلسفة الوجودية، لعرضه على قراء من هذا القبيل، إلى أمرين:

الأول: الإتيان بالمطالب في أبسئ بدائية، في غاية السهولة وربما يسبب ذلك فوت مغزى المطلب.

الثاني: الاقتضاب في المطالب، فإن المطالب الفلسفية كما يعرفها المطلع ذات سلاسل متصلة الحلقات مما لا بد في فهم الأخير منها إلى فهم الوسط، وفي فهم الوسط منها إلى فهم الأول.

وانما ساق إلى ذلك لا لأجل الإفهام المستقبلية لهذا الكتاب فقط، بل لأجل أن فلاسفة الغرب المعاصرين إذا قيست مطالبهم إلى مطالب فلاسفة الأقدمين، وبالأخص فلاسفة الإسلام منهم سيما بعد التحيص والتدقيق كانت بدائية إلى أبعد الحدود، حتى يمكن أن يقال إن النسبة أبعد من نسبة الكوخ إلى القصر.

وهذا ليس ادعاءً فارغاً، وإنما يكفي شاهداً على ذلك أقل نظر باطلاع على كتاب:

(شرح التجريد) للعلامة أو (القوشجي) أو (المنظومة) أو (الأسفار)..

وكتاب (الوجود والعدم) لسارتر، أو (هذه هي الوجودية) لبول، و (المدخل إلى فلسفة ديكارت) لكمال، أو (الوجودية مذهب إنساني) لسارتر، أو (وجودية ووجوديون) للاوند، أو ما أشبه.

وإني بالرغم من ضعف اعتقادي بقسم من الفلسفة القديمة لأمرين:

الأول: بعض الدعاوى الفارغة الموجودة فيها، كدعوى العقول العشرة، وما أشبه.

الثاني: بعض الطبيعيات التي برهنوا عليها ببراين غير صحيحة، ثم جاء الاكتشاف الحديث ليفند تلك الآراء بالمكتشفات الحديثة الخاضعة للحس والتجربة. ولذا لا أعتقد من الفلسفة إلا بالمقدار البديهي كما فصلت ذلك نوعاً ما في كتابي (شرح المنظومة). إلا أن مباني تلك الفلسفة باستثناء الأمرين المذكورين لها من المتانة والنضج القدر الكبير، وعلى أي.. فبدائية مباحث هذا الكتاب إنما هي لضغط العوامل المذكورة.

كما انه ينبغي أن أقول كلمة أخرى لأهدئ من روع اتباع الفلسفة الوجودية: إني إنما كتبت هذا الكتاب بالروح العلمي البحت كما هو عادة الباحثون، وبالأخص طلاب العلوم الإسلامية الذين يباحثون ويناقشون لظهور الحق، والحق وحده، لا بالروح السياسي أو ما أشبه بناءً على ما اختلط العلم بالسياسة في ظروفنا الحاضرة، فإن العلم إذا خالطه شيء من الأغراض سبب انحرافه في كثير من الأحيان.

٦ القصة.. الوجودية

لا شك أن القصة أقرب إلى تركيز المطالب في الذهن، فإن الذهن بتشوقه لاستماع القصة، يتركز فيه ما يلقي إليه من القصص، وحيث كان المطلب مندمجاً في القصة، يبقى المطلب في الذهن تبعاً، بل يؤثر فيع ترغيباً وترهيباً وحثاً أكثر فأكثر..

وهذا هو سر القصص القرآنية، كما ألمع إلى ذلك القرآن الكريم بنفسه حيث قال:؟ لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب.؟

كما أن الإنسان بفطرته الأولية اهتدى إلى ذلك منذ عشرات القرون، فقصاص (كليله ودمنة) الحكيمية إنما صبغت لأجل هذه الغاية.

لكن ذلك كله إنما يكون بالنسبة إلى الأمور القريبة من الإحساس، كالترغيب إلى الصدق، والتنفير عن الخيانة أو ما أشبه ذلك.

أما الأمور البعيدة عن الإحساس، وبالأخص المطالب الفلسفية من الدرجة الثانية أو الثالثة فالقصة إنما توجب البشاعة فيها، وتوجب تضاعف العبء على الفهم، لأن الذهن يلتفت تارة إلى القصة بما أنها تعطى المطلب الفلسفي، وتارة إلى المطلب الفلسفي بالذات، بخلاف ما لو صببت المطلب في قالب علمي، وأريته عارياً عن الحشو والزوائد إلى الأذهان.

مثلاً: دليل التمانع الدال على استحالة التعدد في المبدأ الأول، إذا وضع في قالب القصة، ابتعد عن الفهم.. اللهم إلا إذا أراد الإنسان (الخطابة) بمعناها المنطقي، لا إعطاء الدليل الفلسفي.

ولذا.. نجد أن الكتب الثلاثة لسارتر (وقف التنفيذ) و(سن الرشد) و(الحزن العميق) لا يكاد يدرك المراد منها، إلا إذا علم المطالع من الخارج المراد، أو كان دقيقاً أكثر دقة من الدقة الكافية لفهم المطالب الفلسفية.. واليك شاهداً من ذلك. في كتاب (الغثيان):

«إذا كنت جالساً في تلك الساعة على مقعد من مقاعد الحديقة العامة، وكانت جذور شجرة الكستناء تغوص في الأرض تماماً تحت مقعدى، وكنت قد نسيت أن تلك جذور، وتلاشت الكلمات معها معانى الأشياء، ووجوه استخداماتها والمرتكزات الضعيفة التي خطها الناس على سطحها، إذ كنت أجلس حانى الظهر قليلاً، منعكس الرأس وحيداً في مواجهة هذه الكتلة السوداء المعقدة، وهي جامدة تماماً، ثبت الذعر في قلبي، ثم ألم بي فجأة هذا الإلهام.

وكان هذه الرؤية قطعت أنفاسى، وقبل هذه الأيام الأخيرة لم أحس قط بما تعنى كلمة (وجود) احساسى بها الآن، إذ كنت كالأخرين الذين يتزهون على شاطئ البحر في ثيابهم الربيعية، وكنت أقول مثلهم: «البحر لهو» اخضر، وهذه النقطة «هى» بيضاء، وهذه «هى» قبرة تحلق في الفضاء.. ولكننى ما كنت أحس بأن هذه الاشياء توجد، بان القبرة هى قبرة موجودة، أن الوجود يتخفى عادة ويخبي نفسه، فهو هنا حولنا وفينا، وهو نحن، ولا نستطيع لفظ كلمتين دون أن نتحدث عنه، وفى النهاية لا نستطيع لمسه، وإذا كنت أظن أنني أفكر فيه، تبين لى أنني لم «أكن أفكر شيئاً» فقد كان رأسى خالياً، أو كان فيه كلمة واحدة هى كلمة «الكيونون» أو كنت أفكر...»

أرأيت كيف أن القصة المتقدمة صارت عبثاً على الذهن؟ أليس كان الأقرب إلى الذهب أن يقول: «الوجود شامل لجميع الأشياء، فكل شىء موجود، فالبحر والقبرة والشجرة موجودات»؟

أما القصة فإنها تجلب الذهن إلى نفسها، أولاً، ثم يضطرب الذهن بين القصة والغاية المرادة منها، وهذا الذى ذكرناه ليس إشكالاً علمياً على هذه الطريقة، وإنما مجرد تنبيه إلى خطأ هذه الفكرة، اعنى صب المطالب الفلسفية فى القوالب القصصية.

أما ما تقوله: (دى بوفوار) فى (الوجودية وحكمة الأمم) عذراً لصب المطالب فى القصص: «إذا كان وحدة الماهوية يختص بالفلسفة العادية، فالقصة الطويلة وحدها هى التى تتيح وصف انبثاق الوجود وتدفعه العجيبين، فى حقيقتهم الكاملة الغريبة الآتية».

فذلك بنفسه يحتاج إلى التفسير والحل، فكيف يمكن أن يجعل هذا العذر مبرراً لأصل القصة، فكيف بالطويلة منها؟

٧ الوجود والمهية

هنا (ذهن) و(خارج).

فما يتصور فى الذهن، يسمى (ذهنياً)، وما يكون فى الخارج يسمى (خارجياً).

مثلاً: إذا تصورت (إنساناً ذا رأسين) أو تصورت (زيداً) أو تصورت (جبالاً من ياقوت) سمى كل ذلك (ذهنياً) لأن موطنه عالم الذهن. أما (زيد) و (البرتقال الموجود على الشجرة) و(الجسر المعلق فى بغداد) و (مرقد الإمام أمير المؤمنين t فى النجف الأشرف) فكل ذلك خارجى، لوجودها فى العالم (خارجاً عن الذهن).

ثم.. إن هذه الأمور الخارجية، كل واحد منها له جزءان (المهية) و(الوجود).

و(المهية) هى الأمر الخاص بكل فئة من الأشياء، و(الوجود) هو الأمر العام الشامل لجميع الأشياء. مثلاً: (الإنسان) و(الفرس) و(النخل) و(الماء) و(الذهب) كلها مشتركة فى أن الجميع (موجودة) ولذا يحمل الموجود عليها، فتقول: (الإنسان موجود) (الفرس موجود) وهكذا.

وذلك بخلاف (المهية) فان حقيقة الإنسان ومهيته، غير حقيقة الفرس ومهيته، وكذلك بالنسبة إلى سائر الموجودات.

وان شئت وضوح ذلك مثلت الوجود ب (الضياء) الذي يغمر الأشياء، فكل ما في الغرفة يشع عليه ضياء المصباح، بينما لكل واحد مما في الغرفة حقيقة خاصة بها.

وإنما تسمى (المهية) بهذا الاسم اشتقاقاً من (ما هي).

ثم إن (الوجود) و(المهية) إنما يتصور فيهما الاثنييه عقلاً أما خارجاً، فلا يعقل الانفكاك بينهما إذ (الوجود) البحث بلا مهية غير معقول (في الممكنات)، كما انه لا يمكن أن يكون في الخارج (مهية) مجردة بلا وجود.

وكيف كان.. فالكلام حول الوجود والمهية طويل جداً.. وإنما ذكرنا هذا القدر لتعرف اجمال المطلوب ثم تنظر إلى انه كيف يرتطم هؤلاء الفلاسفة الجدد، الذين اتسموا بسمه الفلسفة، في متاهات، ونكتفى بأمثله قليلة.

فالوجودى الكاثوليكي، ج: مارسيل، يقول:

«لقد طالما شغلتنى مشكلة اسبقية الماهية بالنسبة إلى الوجود» وهو يفهم من كلمة (ماهية) «ما لا يتعدى المدرك» أى الأفكار العامة التى نستخدّمها فى التفكير كما يفسره بول فلكييه : وهو يرى أيضاً كل إنسان هو الذى سيحدد ما يكون وهو الذى يختار ماهيته الفردية «فنحن لسنا فى الواقع إلا ما نصير».

أرأيت كيف خبط (مارسيل) الفلسفة بالأوهام، فأى ربط بين (المهية) وبين (ما لا يتعدى المدرك)، فانك لا تجد كتاباً من كتب الفلسفة الناضجة، إلا تراه يبين أن (المهية) ما لها موطن فى كل من عالمى (الذهن) و(الخارج).

ثم.. ما معنى (المهية الفردية) إلا اصطلاحاً غير ناضج. فالفرد له مقومات تكوينية، كما أن له تفكيراً يمكن به من تغيير بعض أنحاء سلوكه، وكلا الأمرين لا يرتبطان بالمهية بالمعنى الفلسفى.

أما (سارتر) الوجودى الملحد، فله فلسفة تزيه مدهشة فى عدم النضج، لا حول موضوع (الوجود) و (المهية) فحسب، بل حول كل مفهوم فلسفى، وأرانى اضطر إلى نقل جملة من كلامه.

ففى كتاب (وجودية ووجوديين) ص ٥٢ نقلاً عن مجلة (العمل) ٢٧ كانون الأول ١٩٤٤ ما نصه:

«التعبير الفلسفى ما يدل على أن لكل شىء من الأشياء ماهية ووجوداً، فالماهية هى مجموعة ثابتة من الخصائص، والوجود هو نوع من الحضور الفعلى فى العالم... يعتقد كثير من الناس أن المهية تأتى أولاً ثم يتبعها الوجود، إن أطول هذه الفكرة موجودة فى التفكير الدينى: بدليل أن من يريد بناء بيت يحسب أن يعرف بدقة صورة هذا البيت وهيئته وهنا تسبق الماهية، وكذلك شأن من يؤمنون بأن الله هو خالق الناس انهم يعتقدون أن خلق الله قد تم بعد أن استعان بفكرته عنهم، وهى ماهيتهم، أما الذين لم يحتفظوا بإيمانهم بالله فقد احتفظوا بهذه الفكرة التقليدية القديمة بان الشىء لا يتحقق وجوده ما لم يكن منسجماً مع ماهيته، وقد رأى القرن الثامن عشر كله، أن هناك ماهية مشتركة عامة، لكل الرجال دعيت بالطبيعة البشرية، وخلافاً لهؤلاء جميعاً تؤكد الوجودية: أن الوجود يسبق المهية عند الإنسان فقط والإنسان وحده، يعنى هذا ببساطة كلية: أن الإنسان يكون أولاً، أى يتحقق وجوده ثم يصبح بعد ذلك هذا أو ذاك».

إن هذا الكلام الفج ليتعجب منه الإنسان ايما تعجب.

فأولاً.. أى ربط بين القول بأصالة المهية أو أصالة الوجود، وبين الإيمان بالله وعدم الإيمان به؟

وثانياً.. أى ربط بين المهية، وبين التصور؟

وثالثاً.. ما معنى الانسجام بين الماهية والوجود؟

ورابعاً.. ما معنى كون المهية مجموعة ثابتة من الخصائص، والوجود هو نوع من الحضور الفعلى؟

وخامساً.. لا معنى إطلاقاً لان الوجود يسبق المهية عند الإنسان فقط، دون ما سواه.

وسادساً.. من الذى كان يزعم أن خلق الله قد تم بعد أن استعان بفكرته عليهم؟

١: أن مسألة أصالة الوجود أو المهية، كما قررها الفلاسفة شىء يرتبط بالآثار، لا بالإيمان إطلاقاً.. فالقائل بأصالة المهية يقول: بأن

الآثار لها، والقائل بأصالة الوجود يقول بأن الآثار له، ويمكن أن يكون كل واحد منهما مؤمناً كما يمكن أن يكون كل واحد منهما ملحداً، أو أحدهما مؤمناً، والآخر ملحداً هذا مؤمن وذلك ملحد أو بالعكس .

٢: والمهية لا ربط لها بالتصور، فهي بمعنى الحقيقة التي تأتي في الذهن كما تأتي في الخارج.

٣: والمراد بانسجام المهية مع الوجود الذي قاله الفلاسفة إن من المهيئات ما لا يعقل وجودها كشریک الباری وأعظمية الجزء من الكل، وما أشبه.. كما أن من المهيئات ما يعقل وجودها، وهذا القسم تارة توجد كالإنسان وتارة لا توجد كجبل فضة وهذا كما تراه لا ربط له بكلام (سارتر) إطلاقاً.

٤: والمهية والوجود قد عرفت تعريفهما إجمالاً في أول هذا الفصل، ولا ربط لما ذكره (سارتر) بما تقدم.

٥: ولم يدع أحد من الفلاسفة أسبقية الوجود على المهية خارجاً أو بالعكس، وإنما كلامهم في مقام التصور، كما أن العقل يتصور تقدم حركة اليد على حركة المفتاح، وإن كانا مقارنين في الوجود.

٦: والله سبحانه لا يفكر إطلاقاً، فالتفكير من صفات الممكن لا الواجب ولم يقل بتفكيره أحد من الفلاسفة .

٨ الله تعالى

هل رأيت أثراً بدون مؤثر؟

وإذا رأيت الأثر ولم تر المؤثر، فهل يمكن أن تقتنع بأنه لا مؤثر لهذا الأثر؟

فإذا رأيت (قلماً) أو (ساعة) أو (مصباحاً) أو (صورة إنسان) ولم تر الذي صنع هذه الأشياء، ثم سألت عن الصانع لها؟ فقول لك: انه لا صانع لها.. فهل تقبل كلام المجيب أم تضحك من كلامه؟

وإذا قال لك: انك لم تر الصانع، فكيف تؤمن بوجوده، فلعل (القلم) صنع من نفسه؟ فهل يهديك عقلك إلى القبول؟

إن هذه أمثلة على وجود الله تعالى.. فإذا كانت الصورة المنقوشة لا بد لها من صانع، فكيف يمكن أن يكون أصل الصورة أى الإنسان بلا صانع؟

والحاصل: إن العقل يرى بالفطرة ضرورة وجود صانع للكون، ومن يقول لا يهديني عقلى إلى ذلك، فهو إما غير ملتفت أو كاذب.

ثم يأتي بعد ذلك دور السؤال: إذا كان الصانع موجوداً، فلماذا لا نراه؟

والجواب: إن كثيراً من الأشياء موجودة ولا نراها، فالهواء موجودة ولا نراها، والقوة فى الأسلاك الكهربائية موجودة ولا نراها، والعقل

فى الإنسان موجود ولا نراه، والروح فى الحى موجود ولا نراه، والأمواج فى الفضاء موجودة ولا نراها... إلى ألف مثال ومثال...

ومن قال: بأن كل شىء موجود لا بد وأن يرى؟

ويأتى بعد هذا وذاك دور سؤال ثالث، وهو: لماذا لا تكون الطبيعة هى الخالقة؟

والجواب: لا يمكن أن تكون الطبيعة خالقة، إذ الطبيعة جاهلة عاجزة، وهل يمكن أن يصنع هذه المصنوعات شىء جاهل عاجز؟ وهذا

السؤال مثل أن يقال: إن هذا القصر الفخم المؤث من صنع الطبيعة، لا- من صنع مهندسين وصناع، فالجواب عن هذا الكلام هو

الجواب عن قول من يزعم أن الطبيعة هى الخالقة!!

ويأتى بعد الأسئلة الثلاثة، سؤال آخر: هو انه لو كان الله هو الخالق لكل شىء، فمن هو خالق الله؟

والجواب باللسان العلمى أن الشىء ينقسم إلى ثلاثة أقسام: (واجب الوجود) و (ممکن الوجود) و (ممتنع الوجود).

فالواجب وجوده ابدى دائمى، لم يكن فى وقت من الأوقات معدوماً حتى يحتاج إلى الإيجاد والموجد...

والممكن الوجود، هو الذى يمكن وجوده وعدمه، وكان فى القديم معدوماً ولذا يحتاج إلى الإيجاد والموجد، كجميع ما فى الكون

من المخلوقات، حيث لم تكن، ثم كانت..

والممتنع الوجود، هو الذي لا يمكن أن يوجد، مثل شريك الباري، لاستلزم ذلك المحال، وما يستلزم المحال فهو محال.

إذاً: فرق بين (الله) وبين (ما سواه) فالأول غنى عن الخالق والثاني محتاج إلى الخالق.

ولنوضح ذلك بمثال بدائي ولا مناقشة في الأمثال حلاء كل شيء من السكر، أما حلاء السكر فمن نفسه.. نور كل شيء بالشمس، لكن نور الشمس من نفسها.. دهونته كل شيء بالدهن لكن دهونته الدهن من ذاته.. إدراك الإنسان بالعقل، لكن إدراك العقل ذاتي له.. وكذلك وجود كل شيء بالله، أما وجود الله فمن نفسه.

وهذا باللسان الفلسفي: كل ما بالغير لا بد وان ينتهي إلى ما بالذات، أما ما بالذات فلا ينتهي إلى غيره، وإلا لزم (الخلف) أولاً، و(الدور أو التسلسل) ثانياً.

ثم.. إن الله سبحانه ليس مركباً من (وجود) و(مهيئة) لأن التركيب من خواص الممكن، والله ليس بممكن كما عرفت بل واجب.. وإنما الله سبحانه (وجود) لا تشوبه المهيئة إطلاقاً، إذا عرفت هذه الأسس إجمالاً فانظر إلى كلمات هؤلاء:

يقول (سارتر) في كتابه (الوجودية مذهب انساني):

كتب دستوفسكي، يقول: «إذا لم يكن الله موجوداً فإن كل شيء يصبح مسموحاً» من هنا تنطلق الوجودية، فالإنسان متروك لا يعتنى به أحد، لأنه لا يجد لا- في نفسه ولا- خارجها شيئاً يتمسك به ويتعلق باهدابه، إلى أن يقول: «إذا كان الله غير موجود فإننا لا نجد أمامنا قيماً تسيّر تصرفاتنا وتجعلها شرعية».

ويقول سارتر في كتابه (الوجود والعدم) في صدد نفي الإله:

«هناك تناقض ضمنى فى الفكرة التى تقول: بوجود كائن يستمد وجوده من نفسه».

ويقول فى كتابه (الغثيان):

«كل موجود يولد دون مبرر، ويعيش بسبب ضعفه وخوفه، ويموت بفعل المصادفة».

ويقول (أوغسطين) وهذا ليس ملحداً وإنما نأتى بكلامه دلالة على كيفية فهمه لله تعالى :

«الماهيات كلها موجودة فى الذات الالهية».

إلى غيرها من الكلمات النافية لله، أو المثبتة لله على غير هدى.

ثم يأتى بعد ذلك دور من لا ينفى ومن لا يثبت بل يرى كلا الأمرين تجديفاً، يقول (كير كجارد):

«إن كان من التجديف إنكار وجود الله فمن التجديف الأفظع أن نأتى لنثبت له وجوده».

إلى غيرها من الكلمات التى هى من هذا القبيل.

١ فما الدليل يا سارتر على عدم وجود الله؟

بل الدليل كما تقدم يثبت وجوده.. وإذا كان هذا الأمر المهم الذى يرتبط به السلوك بله الآخرة لا يستحق عناية الاستدلال، فما هو الذى يستحق عناية الاستدلال؟

يقول (لاوند) فى كتابه (وجودية ووجوديون):

«البحث فى الإله عند سارتر قصير جداً، ذلك لأن سارتر لا يؤمن بوجود إله، وهو من ناحية أخرى قليل الكلام فى هذا الموضوع رغم إحداه الذى لا يحاول أن يبرره فى أكثر ما يكتبه».

إن عرفان أن هناك (مبدءاً) و (معاداً) أم لا، من أهم الأمور التى تشغل بال الإنسان منذ الابتداء، وسيظل يشغل باله إلى الانتهاء.. فإن الإنسان لا بد أن يكيف سلوكه تبعاً لأحد الأمرين من الايجاب والنفى، فكيف يمكن أن يستسهل فى هذا الأمر المهم.

إننا نعتقد بوجود الله ونقيم عليه الأدلة، ونرى أن الذى لا يهتم إلى هذه الناحية بعيد عن نداء فطرته؟

٢ ثم أى تناقض فى القول بوجود الله؟ فلقد عرفت أن القول بعدم وجوده خلاف البداهة العقلية.. وقد تقدم فى الأمثلة المقربة للمسألة

(نور الشمس) وما أشبهه، فهل (سارتر) يقول بالتناقض في كل ذلك؟

٣ وهناك فرق بين (عدم المبرر) وبين (عدم معرفة المبرر) وكيف يعيش كل موجود بسبب ضعفه وخوفه؟ أليس هذا أفضح أنواع التجديف؟

ثم.. المصادفة ما معناها؟ فإن أريد عدم العلة، فمن أين ذلك؟ وان أريد أن (العلية) مطلقاً في كل شيء باطله، فالأمر انكر، فانه لو قال سارتر بذلك لزم ان نقول له (الفكرة الوجودية ظهرت بلا علة، أى بلا فكرة) و(الذين دخلوا في هذا النظام وقبلوا بهذه الفكرة لم يكن لهم في ذلك علة من مطالعة كتب والاستماع إلى خطابات بهذا الشأن) وهكذا.. وهكذا.

وقد صدق من قال: (إن الإنسان إذا لم يلتزم بأساس صحيح، لا بد وان يخبط عشواء في ألف موضوع).

٤ ثم نأتي إلى كلام (أوغسطين) ونقول: ما معنى (أن المهيئات كلها كانت موجودة في ذات الله) فما تقصد بالمهية؟ ثم ما تقصد بأنها كانت موجودة في ذات الله؟ وما الدليل على ذلك؟

إن (المهية) حقيقة الشيء التي بها يكون الشيء شيئاً خاصاً دون سواه، فحقيقته الإنسان التي بها يكون الإنسان إنساناً لا فرساً ولا حجراً، ولا ماءً، تسمى (مهية) وهكذا (مهية) سائر الأشياء.. وهذه المهيئات قبل وجودها في الخارج (ذهنية) بحتة.. فلا معنى لوجود المهيئات في ذات الله.

ثم.. انه قد ثبت في علم الفلسفة والكلام استحالة الاثنية بكل صورها بالنسبة إلى الله تعالى، فأى معنى لوجود شيء فيه؟

٥ أما كيف يكون كل من الاثبات والنفى تجديفاً، فذلك مما لا بد أن يفسره القائل؟

ألست ترى أن ضرورة إثبات كل قائل بمبدأ، مبدأه بدليل، سواء كان مبدأً علمياً أو تجريبياً؟ وكذلك القائل بنفى شيء، أيصح أن يقول إنسان: (المربع المستوى الأضلاع أكبر من الخمس الذي كل ضلع له يساوي ضلع المربع) ثم يقول إنسان آخر: إن الأمر بالعكس... وإذا سئل كل واحد عن الدليل احجم عن ذلك؟

فإذا كان الاثبات والنفى في هذه القضية البسيطة بحاجة إلى الدليل، فماذا ترى بالنسبة إلى قضية (المبدأ) التي يتوقف عليها سلوك الإنسان بله الآخرة؟

ولقد ذكرت في هذا الفصل كلام الملحد والمؤمن والمتردد، لتعرف إلى أي مستوى واطى وصلت الفلسفة العليا عند هؤلاء، التي ينبغي أن تكون في مقدمة المهام الإنسانية.

٩ فهم حقائق الأشياء

إذا دخلت (صيدلية) ورأيت فيها (قناني) عديده، ثم علمت أن كل واحدة منها تنفع لمرض خاص أو عرفت حجوم القناني وألوانها، ومقادير السائل التي فيها، وما أشبه.. فهناك يبقى سؤال آخر وهو: ما حقائق هذه السوائل..؟

ويجاب: بأن السائل في هذه القنينة مركب من كذا وكذا، والسائل في القنينة الثانية مؤلف من كذا وكذا.. إلى غير ذلك. ولكن هل ينتهي الأمر إلى هذا الحد؟

كلا!

إذ يبقى سؤال يتفطن إليه الأذكاء، وهو أن (الماء) الموجود في هذه السوائل مثلاً عما إذا يتركب؟

وإذا أجب عن هذا السؤال بأنه مركب من (الهيدروجين والأوكسجين) يبقى سؤال: (ما هي حقيقة الأوكسجين مثلاً)؟ إلى هذا الحد ينتهي العلم، أو يخطو خطوة أخرى إلى الأمام، ثم يقف، وعلامة الاستفهام بادية على شفته (؟).

إن فهم حقائق الأشياء، من أشكال الأمور، ولذا قال (السيد الشريف): «إن معرفة حقائق الأشياء مشكلة».

وقال (الفيلسوف السيزواري) في باب (الوجود):

«مفهومه من أعرف الأشياء وكنهه في غاية الخفاء»

وهذا هو الذي سبب التجاء (أفلاطون) إلى (مثله) حيث قال في تمثيله (بالكهف) في الكتاب السابع من الجمهورية: «فلنتصوّر كهفًا عميقًا فيه مساجين أسرى، مقيدون منذ ولادتهم، يولون وجوههم شطر الجدار القائم، في منتهى أعماق الكهف، وعليه يلقي ضياء الشمس ظلال الأشخاص والأشياء التي تمر في الخارج قرب المدخل، وإذا كان الأسرى المساكين لا يعرفون إلا هذه الظلال على الجدران، فانهم يعتقدون انها هي الحقيقة، ولا حقيقة سواها، ولو جر هؤلاء إلى خارج الكهف ليروا ضياء الشمس، أو الأشياء التي كانوا ينعمون النظر في ظلالها لغشيت أبصارهم وانبهرت فلا ترى شيئاً، وهكذا يحتاج هؤلاء إلى تدريب طويل ليستطيعوا تثبيت أنظارهم في هذه الأشياء، ورؤية الواقع كما هو، وعندئذ يعلمون أن مشاهد الكهف لم تكن غير أوهم وظلال». ولعله إلى هذا أشير في الحديث الشريف: (من عرف نفسه فقد عرف ربه) إذا كان معناه: كما يستحيل معرفته كنه الرب يستحيل معرفته كنه النفس..

وقد ذكروا في سبب جهالة الإنسان بالحقائق، أن العلم احاطة من العالم بالمعلوم، والمتساويان لا يحيط أحدهما بالآخر، كما لا يحيط أحدهما بنفسه، للزوم الأوسع والمغايرة بين المحيط والمحاط، فكيف يمكن احاطة الإنسان بحقيقته نفسه، أو حقيقته ما يساويه في المهية الامكانية؟

لكن هل عدم درك حقائق الأشياء يسبب أن يوجد في الإنسان شعوراً حاداً وضجراً وسأماً؟ كلا! بل العكس، فان محيط قدرة الإنسان ليس ضيقاً جداً من جميع الجهات، فعلى الإنسان العاقل أن يعمل فيما يقدر ولا يضجر عما لا يقدر، وفي المثل: (ايقاد شمعة تشق الظلمة خير من البكاء على فراق الشمس طول الليل). أما الوجوديون فهم بالعكس.. فان عدم فهم الحقائق يوجد فيهم الشعور الحاد، ثم الضجر والكسل والترهل. يقول (بول فلكنيه):

«لكن الإنسان لا يفهم الكون، ولا يفهم ذاته... وبسبب عدم خضوع الواقع للمعقول يحمل الوجودى شعوراً حاداً كثيراً ما يصبح معذباً مؤلماً إلى أن يقول: إذا فالإنسان يتقدم في طريق الحياة وسط ليل أليل، لا نجوم فيه، وعلى طريق محفوفة بالمزالق والهاويات، وقد يقول قائل فليتنظر الصباح! فنجيب هذا مستحيل لأن الصباح لن ينبجج أبداً».

ولعل هذا هو السبب لما ظهر عند الوجوديين من الكسل والبطالة، كما يقول (رمضان لاوند) في كتابه (وجودية ووجوديون): «فبتد لأول مرة في أزياء فريق الشبان والشابات أشكال غريبة، وبدت هذه الغرابة نفسها في السلوك والأنديّة التي فيها يجتمعون، والابهاء التي فيها يتواعدون، كما ظهرت عندهم ميول شديدة نحو اللامبالاة، والرغبة في اقتناص الفرص، والاستمتاع بأكبر قدر ممكن من الملذات والمسرات، يقابل هذا كله بذل الأقل الممكن من الجهد في العمل المتعب، والانتاج الايجابي، والتأق في الملابس والمطعم والمشرب، وتصنيف الشعر والنظافة، بحيث أصبح الوجوديون في نظر المراقب اللبناني: موطناً للكسل والخمول، والوسخ والبوهيمية البلهاء، واللامبالاة بكل قيمة، وبكل عمل ايجابي ثم يقول: وأتاحت لي مجاورتي لأبناء الحى اللاتيني أن اتصل بالوجوديين الذين كانوا يجتمعون في أنديّة في مشارب شارع سان جرمان دى برى، فكانت صورتهم هناك أى في باريس شبيهة بصورتهم في بعض زوايا بيروت ومشاربها».

١٠ أصالة الوجود

هناك نزاع قديم بين الفلاسفة حول (أصالة الوجود) و(أصالة المهية)، والسبب في هذا النزاع ومعناه، بصورة موجزة: أن كل موجود له (جهة اشتراك مع الموجودات الأخر) وهي (الوجود).. و(جهة امتياز عن الآخرين) وهي (المهية)، فالإنسان والفرس والماء مثلا كلها موجودات، بينما كل واحد منها لها خواص خاصة بها لا يتعداها إلى غيره، وحيث انه لا يمكن أن يقال بأن كلا من

(الوجود) و(المهية) أصيلاً، إذ يلزم منه أن يكون كل شيء شيئاً، وان تكون للمهية المجردة تقرر في الخارج.. قالوا: بأصالة أحدهما، وانه إما الوجود أو المهية هو الأصل المتقرر، والآخر اعتباري لا موطن له إلا في الذهن.

فمن الذين ذهبوا إلى (أصالة الوجود) وان (المهية) حد له، لأن له تحققاً خارجياً: (السبزواري) حيث قال في منظومته:

إن الوجود عندنا أصيل دليل من خالفنا عليل

ومن الذين ذهبوا إلى (أصالة المهية) وان (الوجود) ليس لها تقرر في الخارج (السهروردي).

هذا موجز النزاع في هذا الموضوع، وموجز سبب النزاع.

وأنت ترى انه لا- ربط لهذا النزاع ب (الوجودية) الحاضرة إطلاقاً.. إنا سواء قلنا بأصالة الوجود أو أصالة المهية أي ربط بين كلامنا وبين أن نكون (وجودياً) أو لا نكون وجودياً؟

إن كلاً من القائل بأصالة الوجود، والقائل بأصالة المهية لا يشك في سائر القيم والأمر المرتبطة بالوجود، ولا يترتب على هذا النزاع الفلسفي الاهتمام بالوجود أو الوجود، أو عدم الاهتمام به، وإنما هذا نزاع علمي محض للتعرف على حقيقة شيء، ومعرفة الواقع، رأيت لو تنازع اثنان في بعد (المجرة الفلانية) عنا: ألف سنة ضوئية أو خمسة آلاف سنة ضوئية مثلاً هل يترتب على ذلك سلوك أو قيمة أو اجتماع؟

وبهذا تعرف أن تشدد الوجودي في أصالة الوجود ليربط الأمر ب (الفكرة الوجودية) المرتبطة بالقيمة والاجتماع وما إلى ذلك، من قبيل ربط (النزاع في بعد تلك المجرة) بالقيم والاجتماع وما اليهما. يقول (بول فلكيه):

«الوجودية كما يفهم من هذه الكلمة تتميز قبل كل شيء بميلها إلى التشديد على أهمية الوجود، فالوجودي لا يهتم كثيراً بالماهويات والامكانات والمفاهيم المجردة، وهو على طرفي نقيض والروح الرياضية فان اهتمامه يتجه نحو ما هو موجود، أو على الأصح نحو وجود ما هو موجود».

ثم.. انه قد تقرر في الفلسفة قسمان من العلوم: (العلم النظري) والثاني (العلم العملي)، وشأن الأول الكليات وما أشبه لأنه وضع للبقاء ولتحديد السلوك والعقيدة العامين.. كما أن شأن الثاني الأمور المرتبطة بالأعمال الفردية سواء الفرد في ضمن الاجتماع أو الفرد في إطار نفسه فلم تكن الفلسفة أهملت جانب الفرد، كما لم تهمل جانب الاجتماع.

فالفلسفة الوجودية التي تبرر موقفها باهمال الفلسفات القديمة جانب الفرد، إما جاهله أو متجاهله، يقول الاستاذ مكي في مقدمته ترجمته لكتاب (الوجودية مذهب انساني):

«فكل نظرية فلسفية كانت تعتبر الأفراد متشابهين، ولذلك كانت الدراسة الفلسفية بدل أن تنصب على الوجود الفردي تتعمد حيناً المجتمع فرداً ينصهر فيه كل فرد، وتعمد حيناً آخر إلى تجريد الفرد من كل صفاته الفردية حتى يصح أن يعتبر مطابق الصفات لأي فرد آخر فيصح عندها أن يكون مجال بحث، أما الفرد المتميز بفرديته وأخلاقه الخاصة وشخصيته الخلاقة ووجوده الذي لا يصح أن يعتبر نسخة مطابقة لأصل هذا الفرد لم يكن يجد عند جميع النظريات الفلسفية المجردة عن الحياة أي تجاوب مع الأمة وآماله وهكذا ضاع الفرد»!.

١١ المقاييس

للكون مقاييس لا- يحيد عنها، كمقاييس الليل والنهار، والفصول الأربعة، والمد والجزر، واختلاف أحوال القمر، وكذلك مقاييس خلقه النبات والحيوان... إلى غيرها.

ولولا هذه المقاييس لم يهتد الإنسان إلى شيء ما إطلاقاً، فان مكتشف الكهرباء مثلاً وجد المقاييس التي تبين أن تشكيلات خاصة

في أجهزة معينة تولد الطاقة الكهربائية، أما المقاييس فهي باقية مستمرة سواء بقي المكتشف أم مات؟ وهكذا بالنسبة إلى سائر المقاييس.

وكذلك الإنسان يولد، ويموت، ويعيش حسب مقاييس خاصة علمنا بعضها، ولم نعلم البعض الآخر وعلماء النفس والاجتماع والطب وما إليها، كل محاولاتهم فهم تلك المقاييس وتحقيقتها.

بقي شيء، وهو أن قسماً من السلوك البشري خاضع لإرادة الإنسان ذاته، فالإنسان يتمكن أن يتعلم كما يتمكن أن يبقى جاهلاً، ويتمكن أن يزاول مهنة التجارة كما يتمكن أن يزاول مهنة المحاماة وهكذا...

أما في السلوك فكل من الصدق والأمانة وحسن المعاشرة والغيرة والإقدام وأضدادها باختياره.

وقد حددت الأديان والإسلام بصورة خاصة السلوك تحديداً وفق الحكمة والمصلحة، كما حددت الفلاسفة السلوك أيضاً تحديداً يتفق في بعض بنوده مع الأديان، ويختلف في بعض بنوده مع الأديان.

وكل تحديد وضع بمنتهى الدقة خصوصاً في الإسلام حتى أن الحيد عن ذلك التحديد يورث خبالاً وفساداً... ويكون المثل في ذلك مثل سيارة حدد سيرها المتوسط بمائة كيلو في الساعة، فالمائة والخمسون خطراً، والخمسون ضياع وقت.

وأقل نظرة إلى كتب الفقه وكتب الأخلاق، كاف في إدراك هذه الحقيقة.. كما أن الامام بشيء من أساليب الحياة، والتعمق في الأعمال والأحوال، يكفي لإدراك طرف من المصلحة في كل مقياس وضع لهذه الغاية.

أما الوجودي فانه لا يؤمن بذلك، ولذا تراه يتخطب خطب عشواء، فانه ليس من اليسير قلب القوانين، وإنما يتلقى الذي يريد التقلب ألف صدمة وصدمة، وأخيراً تكفهر الحياة، حتى تكون كلها ليلاً قاتماً.

يقول (بول فلكنيه) في كتابه (هذه هي الوجودية):

«ولكى نفهم تماماً، إلى أي حد تبلغ مأساة الحياة قوة في نظر الوجودي المنسجم مع مبادئه، ليس علينا إلا أن نذكر الأخلاق الماهوية، وسواء نظرنا إلى كبار فلاسفة اليونان، أو المفكرين المسيحيين أو ملاحدة القرن الثامن عشر، أو نسبي القرن التاسع عشر، رأيناهم جميعاً يؤمنون بوجود نموذج انساني، أو مثال ينظرون إليه انه المثل الأعلى، ويرون انه يجمل بالانسان إن لم نقل يتحتم عليه أن يطمح إلى بلوغه.

وعلى العكس نرى (الوجودي) المنسجم مع مبادئه لا يعترف بأي مقياس، على كل إنسان أن يصنع مقياسه بنفسه وما يجب أن يكونه ليس مكتوباً في أي مكان، بل عليه أن يبتكره، ولاشك في أن بوسعه اللجوء إلى موجه ينصح له ويهديه فيتخلى عن توجيه حياته ويترك زمامها لسواه ممن يثق بهم، ولكن اختيار هذا الموجه أو هذا القائد، يتطلب معرفة ببعض مبادئ الحياة، وهذا يصعب كثيراً في بعض الأحيان».

ثم يقول:

«وباطراح كل عالم مثالي، واعتباره تصورات خيالية مجردة، يصل الوجوديون إلى هذا التناقض المؤلم، وهو أن عليهم الاختيار دون أن يكون لديهم أي مبدأ للاختيار، أو أي مقياس يشير عليهم انهم أحسنوا صنعا باختيارهم، أو أساؤوا».

وغير خفي على الإنسان الواعي الخطر الذي يكمن في مثل هذا الفكر: (لا مقياس، فافعل ما شئت) ولذا نرى ما ينجم عن هذا الرأي سبب أكبر قدر من الأضرار على العالم.

واليك مثلاً، نذكره من مجلة حضارة الإسلام، ذو الحجّة ١٣٨٤ ص ١٣٦:

«أما بالنسبة لمجال القيم والمثل والأفكار، فان الانسانية قد استقرت خلال تجاربها المتلاحقة، عبر المدى الطويل، على قيم محدودة في مجال الفرد والجماعة، وقد مهت هذه القيم العالي من عرقها ودموعها ودمائها، لذلك فان أي تغيير تخبطي عشوائي، لمجرد التغيير سيؤدي إلى مزيد من الضلال والتهيه والتمزق والألم، ولن يتم هذا التغيير العشوائي، إلا على حساب سعادة الإنسان.

إن سببا أساسياً من أسباب الاضطراب والقلق في العصر الحديث هو التغيير المستمر للقيم، هذا التغيير السريع الذي يفوق حد التصور، فلو أخذنا قيمة من قيم العصر الحديث، (كالحرية) مثلاً، ورسمنا لتغيرها خطأً بيانياً خلال فترة القرن التاسع عشر والقرن العشرين (م) لوصلنا إلى خط رجراج متذبذب، أقصى درجات التذبذب، فمفهوم الحرية بعد الثورة الفرنسية، كان يعنى إعطاء الإنسان بعض حرياته الشخصية، ثم تغير مفهوم الحرية فأصبح يعنى عند الرأسمالي حرية جمع الثروات الطائلة واحتكار الأرزاق واستغلال البشر، ثم تغير المفهوم، فأصبح يعنى عند الشيوعى إقامة دكتاتورية وحشية تنحر دماء الناس وتزهق أرواحهم، وأخيراً أصبح مفهوم الحرية يعنى عند الفاشستى، تسلط شخصى على مقدرات أمة كاملة.

إن الاختلاف فى مفهوم الحرية من مجتمع إلى آخر يبلغ حد التناقض الكامل، وما هذا الاختلاف والتباين فى المفهوم إلا لأن أشخاصاً ألهوا أنفسهم، ووجهوا قطاعات بشرية كاملة، فرسموا خطوط سيرها حسب أهوائهم واجتهاداتهم القاصرة، كان فى الماضى منهم ماركس واليوم... سارتر وغدا غيرهم».

ويبقى هنا سؤال يفرض نفسه، وهو انه إذا كان من الضرورى اتباع المقاييس الواقعية، فماذا يا ترى المنهج الذى يلزم على الإنسان أن يتبعه للحصول على تلك المقاييس، بينما نرى الاختلاف الكبير فى المقاييس.

والاجابة عن ذلك:

أ إما بطريقة الايمان... أن يتبع الإنسان (الفطرة الأصلية المودعة فى الإنسان) مما بينها الأنبياء المرسلون عليهم السلام.

ب وأما بطريقة الفحص والاجتهاد، فكما قال (ديكارت) كما فى كتاب (المدخل إلى فلسفة ديكارت):

«أن أرفض مطلق شىء على انه حق، ما لم يتبين بالبدهة لى انه مثل ذلك، أعنى أن أتجنب التسرع والتشبث بآراء سابقة، لا اخذ من أحكامى إلا ما يتمثله عقلى بوضوح تام، وتمييز كامل بحيث لا يعود لدى مجال للشك فيه».

١٢ الفضيلة

من البديهي لدى كل أحد: أن القاضى إذا أعطى الحق لصاحب الحق، فعل فعلاً حسناً، وإذا أعطاه للمبطل فعل فعلاً سيئاً..

وان الثرى إذا بذل قسماً من ثروته لفقير يتضور جوعاً فعل جيداً، وإذا منعه عن ذلك حتى مات فعل فعلاً قبيحاً..

وان الشخص الذى هو عضو فى حكومه إذا أخذ اخبار حكومته السريه وأعطاهها لحكومته أجنبية فعل فعلاً شائناً، وإذا تحفظ على أسرار حكومته عمل عملاً حسناً.

وهكذا قل فى سائر أقسام (الفضيلة) و (الرزيلة) فانهما بديهيتان فطريتان، لا يختلف فيها إلا من اختلت فطرته، وانسلخ عن موازين النفس، سواء كان ذلك الإنسان دينياً، أم فيلسوفاً، أم إنساناً عادياً ملحداً.

وقد تنازع قديماً (الاشاعرة) و(غيرهم) حول (الحسن والقبيح العقلين) فالأولون كانوا ينكرون ذلك، والآخرين كانوا يثبتونهما، ومع ذلك فالأشاعرة قالوا بالحسن والقبح الشرعيين، أما أن يكون هناك من ينكر الفضيلة، فلا يذكر له التواريخ وما إليها خبراً.

حتى جاء (الوجودى: ج، مارسيل) فذهب إلى هذا المذهب.

يقول: (بول فولكويه):

«ومسرح جبريل مارسيل نفسه يوحى الينا بان هذا الاتصال مستحيل تحقيقه، أو على الأقل المحافظة عليه، ويوحى إلينا أيضاً بان

الفضيلة نفسها بدلاً من أن تكون عاملاً من عوامل التوحيد والاتصال، تخلق جواً يسمم العلاقات الإنسانية».

إذاً فلنا أن نسأل: هل أن الرزيلة تكون عاملاً من عوامل التوحيد والاتصال؟

فان كان الجواب: (نعم) كان مخالفاً للبديهي كما عرفت وإن كان الجواب (لا) كان اللازم منه (لزوم ارتفاع النقيضين أو ارتفاع

الضدين لا ثالث لهما) وكلاهما مستحيل بالبدهة.

١٣ من المآخذ على الوجودية

ننقل هنا بعض الفصل السادس من كتاب (رمضان لاوند) (وجودية ووجوديون) للاطلاع على بعض المآخذ التي أخذت على (سارتر) وان حاول ردها في كتاب (الوجودية مذهب انساني) لكن الحقيقة أن نقول: مطالعة كتاب سارتر تعطى اعترافه ولو بعض الاعتراف بهذه المآخذ والأستاذ (لاوند) وان ذكر في نفس هذا الفصل مقتطفات من ردود (سارتر) لكن المطالعة المستوعبة لكتب سارتر تعطى دليلاً على صحة جملة من الإيرادات...

كما أن كثيراً من الوجوديين في (باريس) و(بيروت) وغيرهما أعطوا أدلة حية على صدق المآخذ.

واليك ما ذكره (لاوند) في الفصل المذكور:

«١ دعوة الوجودية إلى الخمول، ودفعها إلى اليأس.

٢ تقوية الروح الفردية الحالمة، التي تبتعد عن المجتمع ومشاكله الراهنة.

٣ استحالة تحقيق أى إنتاج ذى طابع اجتماعى عام.

٤ اكتفاء الوجودية بتصوير مظاهر الحياة الحقيرة: من جبن وفسق وضعف وميوعة، ونسيانها مظاهر الحياة الآملة القوية التي تؤمن بمستقبل عظيم.

٥ الوجودية لا تؤمن بالتعاون الاجتماعى.

٦ تنكر الوجودية لفكرة الله، وتنكرها للقيم الالهية، وخلوها من مواقف جديّة انسانية في الحياة.

٧ الوجودية أداة للتفسخ الاجتماعى لأنها تحول دون أن يصدر أى من الناس حكماً على تصرفات الآخرين، بحيث يكون كل فرد عالمًا قائماً بذاته فى مجتمع يحتاج إلى التعاون، والانضواء الجماعى والمسؤولية المشتركة المتبادلة».

١٤ بين الإفراط والتفريط

فى المثل القديم: (الجاهل أما مفراط أو مفترط).

مثلاً: من جهل المقدار من الدواء الذى يحقن فى جسمه لأن يبرأ، لا يخلو أما أن يزيد فى الدواء فيورث خبالاً، أو ينقص منه فيوجب طول المرض.

ولقد صدق القرآن العظيم حيث قال: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...؟ وفى المثل: (خير الأمور أوسطها) والذين لا يريدون الرضوخ للواقع الفطرى لابد وان ينزلقوا فى احدى الهاويتين.

وكذلك وقع قطاعات كبيرة من الناس فى (تأليه المجتمع: الماركسى) أو (تأليه الفرد: الوجودى)، فماركس لا يرى للفرد أية قيمة، وإنما هى آلة بسيطة فى معمل كبير.. وسارتر، يرى كل القيمة للفرد دون المجتمع.

وكلا- الأمرين باطل ضار، لأن الإنسان خلق ذا جانبين: جانباً فردياً يلزم أن يراعى، وجانباً اجتماعياً يجب أن يلاحظ، وإلا لزم الخبال والفساد.

يقول الأستاذ (لاوند) بعد ما قرأ كتاب (الأيدى القدرة) ل(جان بول سارتر):

«فادركت بعد قراءة هذه الرواية: أن التناقض الحياتى والفكرى والنفسى بين الوجودية والشيوعية ظاهرة واضحة جلية، فالوجودية محاولة لتكوين مجتمع قاعدته الفرد (الخالق لنفسه) والمحدث لوجوده، بوعيه لهذا الوجود يصنع لنفسه المقاييس، ويتحمل مسؤولية القيم باعتباره مصدراً لها، فهو عالم كامل قائم بذاته، وحقيقته هى وجوده وماهيته الإنسانية نتاج طبيعى لهذا الوجود.

أما الشيوعية فهى محاولة لتكوين مجتمع قاعدته (الطبقة) أو (الكل المجتمعى) فهو خالق لنفسه محدث لوجوده، بوعيه لهذا الوجود

يصنع لنفسه المقاييس، ويتحمل مسؤولية القيم باعتباره مصدراً لها، انه عالم كامل قائم بذاته، وحقيقته هي الوجود المجتمعي، أما ماهيته فهي مادة هذا الوجود، بمعنى آخر لا ماهية له في مفهوم فلسفة ما وراء الطبيعة. فالوجودية تأليه للفرد، والشيوعية تأليه للطبقة الاجتماعية وللمجتمع نفسه».

١٥ الإسلام

١٥ الإسلام

الإسلام بما انه دين الله الذي اختاره للبشر لسعادته ورفاهه أشمل وأدق وأكثر ملائمة للبشر في جميع أدواره واعصاره. وكلما طالع الإنسان الأديان والمبادئ، وقارنها بالإسلام ظهر له جلاء الإسلام أكثر فآثر. ومن عجيب أمر الإسلام ولا عجب لدى الدقة، في دين أنزله اله الكون العالم بما يصلح البشر أمران:

الأمر الأول

انه لم يترك شيئاً ولو ضئيلاً مما يحتاج إليه البشر في مراحل الحياة الطويلة إلا - أوضحه وبينه، إما بالنص والصرحة، وإما باعطاء القواعد العامة الكلية..

حتى انك إذا اجتهدت واجهدت نفسك لتجد أمراً ولو صغيراً مما يحتاج إليه البشر من قبل الولادة إلى بعد الممات سكت عنه الإسلام ولم يبينه، لم تجد ذلك إطلاقاً، سواء كان ذلك مرتبطاً بالسياسية، أو الثقافة، أو الاقتصاد، أو الاجتماع، أو الجيش، أو العائلة، أو الحرب، أو السلم، أو المعاهدات الدولية، أو الحقوق والواجبات العامة والخاصة أو الدولة، أو المجتمع، أو الفرد أو غيرها... أو غيرها...

وهذا الكلام ليس ادعاءً فارغاً، بل له شواهد، حتى بالنسبة إلى غير المؤمن بالاسلام، أما المؤمن: فلقد صرح الكتاب والسنة وعلماء المسلمين بهذه الحقيقة، ويكفيه إيمانه في التصديق بهذه الحقيقة،

ونذكر من شواهد الممكن التعرف إليها:

١ الاختبار الشخصي، بمطالعة الإسلام، مطالعة مستوعبة.

٢ مطالعة كتاب واحد كُتب في الفقه، وهو (جواهر الكلام) الذي يحتوى على نيف وخمسين ألف قانون، مع أن هذا الكتاب إنما يتعرض للمسائل الفقهية، أما المسائل العقيدية، أو المسائل الأخلاقية، وما إلى ذلك، فليس في هذا الكتاب تعرض لها لأن الكتاب إنما يعنى الفقه دون ما سواه مع احتفال الإسلام بالعقيدة والأخلاق احتفالاً مدهشاً... حتى انك لا تجد مسألة عقيدية أو أخلاقية إلا والاسلام تعرض لها بصورة مسهبة مستوعبة.

٣ تاريخ المسلمين الطويل، فان الإسلام حكم ما يقارب الأربعة عشر قرناً أكبر رقعة من الأرض، وكان الذي ينظم جميع شؤون المسلمين، في هذه المدة الطويلة وفي هذه الرقعة الفسيحة شؤونهم الداخلية والخارجية إنما كان الإسلام والاسلام وحده.

أما بالنسبة إلى العقيدة والأخلاق... فمطالعة كتاب (شرح التجريد) للعلامة الحلي، وكتاب (جامع السعادات) للعلامة النراقي كافٍ في الدلالة على ما نقول به الكتب المفصلة الكثيرة.

الأمر الثاني

إن جميع أسس الإسلام الاعتقادية، وأحكامه المرتبطة بالعبادة أو المعاملة أو ما أشبهه، وما بينه من الأخلاقيات أو حذر عنه من

المحرمات، أو رغب إليه من الواجبات، كلها تكون بمقاييس دقيقة، وأدلة صحيحة، وموازين عادلة، حتى انك لا تجد أصلاً من الأصول إلا والبرهان العقلي يكتنفه ولا حكماً من الأحكام إلا والدليل المنطقي يسنده.

وهذا وإن كان في بادئ النظر يرى دعوى كبيرة إلا أن المطالع في الأصول والأحكام يلمسها لمساً ويتيقن بصدقها تيقناً..

ولعل مطالعة كتيبي البدائية (العقائد الإسلامية): في العقيدة.. و (الفضيلة الإسلامية): في الأخلاق.. و (في ظل الإسلام): في بعض الجوانب الأخر تعطى صورة موجزة عن صدق هذا الادعاء، ولو وفقني الله سبحانه اكتب كتاباً عاماً حول الخطوط العريضة المبينة لمنطقية الأحكام، كما نقل عن العلامة الأجل (الشيخ عبد الله) مؤلف (الحاشية على التهذيب في المنطق) انه قال: (أتمكن من الاثبات بالبرهان العقلي، لكل مسألة من المسائل الشرعية)..

بل هذا هو الذي فهمه المسلمون من يومهم الأول ولذا كانوا يسألون العلل عن النبي P والأئمة الطاهرين عليهم السلام، مما جمع بعضها (الشيخ الصدوق)؟ في كتابه الشريف (علل الشرائع) ولعله إلى هذا يشير القرآن الحكيم في آيات متعددة، حيث يخاطب العقل والعقلاء ويجعل المجد لمن عقل وتدبر وتفكر، وما إلى ذلك.

وكيف كان.. فمن الجدير بالمسلم أن لا ينساق إلى الآراء والمبادئ مهما كان لونها ومنبتها والداعون إليها إلا بعد أن يئس من الإسلام لو فرض ذلك.. وذلك لا يكون إلا بعد مطالعة الإسلام مطالعة دقيقة ثم مقارنته بذلك المبدأ والفكرة.. ولو حصل هذا لم يكن يأس قطعاً، بل العكس.. يتدفق نحوه النور الإسلامي الذي يبهره، ويصرفه عن كل ما عداه.

١٦ الوجودية

الوجودية تنقسم إلى قسمين: (وجودية) ملحدة، و(وجودية مسيحية).

أما الوجودية الملحدة فمن أبطالها في عصرنا الحاضر: (جان بول سارتر) وقد ولد عام (١٩٠٥م) ومارس التدريس في (الهافر) ثم في المعهد الفرنسي ب (برلين)، واعتقل عام (١٩٤٠) ولبت سنة كاملة في السجن، ثم تخلى عن مهنة التدريس وقد تأثر في فلسفته بمؤلفات (هوسرل) و(هيجدر...). وقد كان شيعياً في ابتداء أمره، ثم عدل عن ذلك إلى (الوجودية) التي تزعمها، وصار على طرفي نقيض مع الشيوعية، ولذا كل من الفريقين يحارب الآخر ويهاجمه أشد مهاجمة، لكنه بعد يعتقد بأن المستقبل للاشتركية، لأن ظروفها باقية، ولسارتر مكان خاص في (باريس) يرتاده مريدوه، ولهم أشكال غريبة وهيئات خاصة من حيث الملابس وما إليه، لكن (سارتر) بمبده (الوجودية) عاجز عن الإدارة التي تتطلبها الظروف الراهنة، ولذا يتنبأ المراقبون السياسيون للتيارات: أن مبداه مكتوب عليه بالفشل.. ولسارتر آراء خاصة حول (الكون) و(الإنسان) و(النظام) و(الأخلاق) وما إليها، وكثيراً ما يميل إلى صب آرائه في القوالب القصصية، مما يجعل فهم آرائه أصعب، والوجودية ليست مبداءً اخترعها هو بل كانت من ذى قبل وإنما نفخ فيها وجعل لها قوالب جديدة.

أما الوجودية المسيحية فمن أبطالها: (غابرييل مارسال).

وهاتان الوجوديتان، وإن كان بينهما نقاط من التفاهم، إلا أن بينهما نقاطاً أكثر من التخالف... كالاختلاف الكثير بين اتجاهات رجال كل تيار من (الملحدة) و(المسيحية) فالوجودية فرق ومذاهب، وان جمعت الكل خطوط رئيسية.. ولقد كان للفراغ العقائدي الذي حصل عند كثير من شباب المسلمين، والاعراض الذي يصاحب الوجودية أثر فعال في تبني بعض الشباب لهذه الفكرة..

لكن الظروف كفيلاً بانقشاع السحاب وشروق الإسلام على تلك الأدمغة التي انخرطت في هذا الاتجاه.

???

والله سبحانه المسؤول أن يوفقنا جميعاً لرضاه، وهو المستعان.

كربلاء المقدسة

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

رجوع إلى القائمة

بي نوشتها

- (الكبرى في المنطق) لمؤلفه السيد مير شريف، باللغة الفارسية وهو موجز في اوليات علم المنطق، ومثله كتاب (الموجز في المنطق) باللغة العربية، لآية الله السيد صادق الشيرازي (دام ظله).
- يشتمل الكتاب على ١٥ كراساً وكتاباً في الصرف والنحو والمنطق والأخلاق، من عدة مؤلفين، وقد جمعها بعض العلماء وأسمائها (جامع المقدمات).
- للعلامة الحلبي أبي منصور جمال الدين الحسن بن يوسف المطهر (٦٤٨-٥٧٢٦هـ).
- يقع الكتاب في ٨٠ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الثانية عام ١٣٩٢هـ من منشورات مكتبة القرآن الحكيم، فرع المغاولة حلب سوريا.
- يقع الكتاب في ٥٤ صفحة من الحجم الكبير، الطبعة الأولى النجف الأشرف العراق. - مخطوط.
- طبع مكرراً، ويقع في ١٤٣ صفحة من الحجم المتوسط، الطبعة الثانية عام ١٤٠٤هـ مؤسسة الوفاء.
- مجموعة ورام: ج ٢ ص ٢٧٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (بعثني رسول الله صلى الله عليه و اله إلى اليمن فقال لي: يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وإيم الله لئن يهدي الله على يديك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا علي).
- وفي قصة خبير قال صلى الله عليه و اله لعلي عليه السلام: (فوالله لئن يهدي الله بك رجلاً - واحداً خيراً لك من أن يكون لك حمر النعم) العمدة ص ١٤٢ ح ٢١١، الفصل ١٧ في قوله لا-عطين = =الراية غداً رجلاً- يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. ومثله في بشارة المصطفى: ص ١٩٣.
- سورة الصافات: ١٨٠-١٨٢.
- سقراط (٤٧٠ - ٣٩٩ ق.م) فيلسوف يوناني، اعتبروه هو وأفلاطون وارسطو واضعي أسس فلسفة الثقافة الغربية.. قال بأن الفضيلة هي المعرفة، ولم يترك أي أثر مكتوب، كان من دأبه التجول في الشوارع والأسواق، يتحدث إلى الشبان والشعراء والسياسيين عن الخير والشر، سجن وهو في السبعين وحكم عليه بالموت بتهمة (افساد شبان أثينا) و(ازدراء الآلهة) وقد توسل إليه أصدقاؤه أن يفر من السجن ناجياً بنفسه فأبى، وشرب السم في حضرتهم ومات.
- الشيخ البهائي، شيخ الإسلام، صاحب مشرق الشمسين، صاحب الجبل المتين، صاحب الوجيزة، صاحب الزبدة وغيرها.. هو محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد ابن محمد الحارثي الهمداني العاملي الجبعي، ولد يوم الجمعة ٢٧ ذق ٩٥٣هـ وتوفي ١٠٣١هـ.
- وفي موسوعة المورد: العاملي، محمد بن الحسين بهاء الدين (١٥٤٦ - ١٦٢٢) كاتب وفقه رياضي وعالم فلك ومهندس معماري مسلم، ويعتبر من أبرز مؤسسي النهضة الثقافية الإيرانية في ظل الصفويين، أشهر آثاره (خلاصة الحساب) وقد ترجم إلى =الفارسية والألمانية غير مرة، وظل يدرس في المعاهد الإيرانية حتى مطلع القرن العشرين، له أيضاً (كشكول) وكتب أخرى.
- الشخصية: كل مذهب فلسفي يقول بان الشخص البشري هو القيمة العليا أو الأساسية، ويطلق المصطلح على الفلسفة الشخصية الأمريكية التي وضع أساسها في العصر الحديث جورج هايزون وبوردن باركرباون. وقد أكد هايزون على استقلالية الشخص البشري الحر إلى حد جعله يذهب إلى القول بأنه غير مخلوق، وانه أزلي، وبالتالي فهو متحرر من سلطان أية ذات عليا. أما باون الذي جعل من جامعة بوسطن معقل الشخصية، فقال بأن الله هو الذي خلق الناس وجعل لكل منهم أبعاداً =متعددة، بعداً أخلاقياً وبعداً

دينياً وبعداً انفعالياً وبعداً منطقياً، وان كل واحد من هذه الأبعاد جدير بالاعتبار وشاهد على عقلانية الخالق.

- راجع كتاب (نقد المادية الديالكتيكية) للإمام الشيرازي.

- النازية: ايديولوجية حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني Nationalsozialist Sche Deut Sche Arbeiterpartei أو الحزب النازي، وليست لفظاً (النازي) أو (النازية) غير اختصار لاسم حزب العمال الألماني الاشتراكي هذا. وانما وضع (أدولف هتلر) هذه الايديولوجية متأثراً بالفاشية الإيطالية وبسطها في كتابه (كفاحي). وقوام النازية سيطرة الدولة على الاقتصاد، والقومية العنصرية القائلة بان العرق الآري سيد الأعراق جميعاً، وضرورة توسيع رقعة ألمانيا الاقليمية، وقد برزت النازية في ألمانيا في بروز هتلر (عام ١٩٣٣) وسقطت بسقوطه.

- الوجودية: فلسفة تقول بأن الوجود الإنساني يجب أن يكون محور التفكير الفلسفي كله، وتذهب إلى أن الوجود يسبق الماهية أو الجوهر، والوجود هنا هو ما نحققه بارادتنا، أما الجوهر فهو الطبيعة الإنسانية، بمعنى أن الإنسان ليس شيئاً قبل أن ينجز بنفسه شيئاً ما، وبمعنى انه ليس ثمة جوهر يفرض على المرء قدراً معيناً، ومن هنا شددت الوجودية المرء ومسؤوليته عن أعماله في عالم خلو من الهدف بل في عالم معاد للإنسان، يعتبر (كيركيفارد) مؤسس الوجودية، ويعتبر (هايديجر) و(باسيرز) و(سارتر) أبرز ممثليها.

- القومية: رابطة اجتماعية وعنصرية تشد أبناء الوطن الواحد بعضهم إلى بعض وتشعرهم بأنهم أمه وتتميز عن سائر الأمم، مقوماتها وحدة العرق أو اللغة أو وحدة =التراب والمصالح والآمال والمصير. وكانت أمريكا الجنوبية هي السبابة إلى انقسام إلى دول قومية.

- الماسونية: منظمة سرية خاصة بالرجال، نشأت في القرن السابع عشر عن اخويات البنائين الوسطية في انكلترا واسكتلندا، وانتشرت في اوائل القرن الثامن عشر، وتتميز بطقوسها الخاصة وتعتبر اوسع الجمعيات السرية انتشاراً، وقد حاربتها الكنيسة الكاثوليكية منذ نشأتها.

- الفوضوية: نظرية سياسية تقول بان الحرية الفردية يجب أن تكون مطلقة وبأن جميع اشكال السلطة الحكومية غير مرغوب فيها ولا ضرورة لها البتة، وتنادى بالغاء الرأسمالية والملكية الخاصة.

- الاشتراكية: نظرية سياسية واقتصادية تنادى بملكية الجماعة لوسائل الإنتاج وسيطرتها على توزيع السلع، وتلغى الملكية الفردية، وتتخذ الاشتراكية أشكالاً مختلفة تبعاً لمواقف أصحابها من القضية الاقتصادية والقضية الاجتماعية والقضية السياسية فهناك الاشتراكية الماركسية والاشتراكية المسيحية والاشتراكية الديمقراطية وكلها تشترك في محاربتها للرأسمالية. ومن أبرز صانعي الفكر الاشتراكي (سان سيمون) و(شارل فوريه) و(بيير جوزيف بردون) و(فريد انجلز) و(كارل ماركس).

- الماركسية: النظام السياسي والاقتصادي الذي وضعه (كارل ماركس) و(فريدريك أنجلز) تقوم على أساسين: المادية الجدلية والمادية التاريخية، وهي تقول بأن المجتمع الرأسمالي يستند إلى استغلال البرجوازية للبروليتاريا. وتذهب إلى أن الشيوعية وهي المظهر السياسي للماركسية سوف تتحقق عندما يفضى الصراع الطبقي إلى إطاحة دكتاتورية البروليتاريا بالنظام الرأسمالي، وعندما ينشأ عن سقوط الدولة مجتمع لاطبقات فيه، ويعتبر (لينين) و(ليون تروتسكي) و(ماوتسي تونغ) أكبر شارحي الماركسية.

- الرأسمالية، نظام اقتصادي يمتلك فيه الأفراد أو الشركات ووسائل الإنتاج والتوزيع ويقوم استثمار الأموال في ظله بمبادرة شخصية لا من طريق توجيه الدولة وسيطرتها ولا توجيه الشرع وقوانينه. وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية كبرى دول الرأسمالية.

- سارتر جان بول (١٩٠٥ - ١٩٨٠هـ) روائي وكاتب مسرحي وفيلسوف فرنسي، زعيم المدرسة الوجودية الفرنسية، من آثاره الروائية (الغثيان) Ia Nausee (عام ١٩٣٨) ومن آثاره المسرحية (الذباب) Ies Mouches (عام ١٩٤٣) و(الأيدي القذرة) Les Mains Sales (عام ١٩٤٨) ومن آثاره الفلسفية (الوجود والعدم) Letre Et Le Neaht (عام ١٩٤٣).

- العلامة الحلبي الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن مطهر الحلبي (٦٤٨ ٥٧٢٦هـ).

- القوشجي: المولى علاء الدين علي بن محمد الذي حصل في حداثة سنه غالب العلوم قرأ على علماء سمرقند وعلى الفاضل القاضي زاده الرومي وقرأ على الأمير الغ ببيك، وله تصانيف: شرح التجريد المشهور بالشرح الجديد، والرسالة المحمدية في الحساب، والرسالة

الفتحية في علم الهيئة وله حاشية على أوائل شرح الكشاف للتفتازاني وتوفي بمدينة قسطنطينية سنة ٨٧٩ ودفن بجوار أبي أيوب وهبة الله.

- للمحقق السبزواري هادي بن مهدي السبزواري الخراساني (١٢١٢ ١٢٨٩هـ).

- الأسفار الأربعة في الحكمة المتعالية لملا ميرزا الشيرازي محمد بن إبراهيم الشيرازي المتوفى سنة ١٠٥٠هـ من تلامذة المير داماد.

- وراجع أيضا موسوعة الفقه، المقدمة، كتاب العقائد.

- سورة يوسف: ١١١.

- لسارتر جان بول واسمه بالإنكليزية: **Ja Nausee**.

- مارسيل غابرييل (١٨٨٩ ١٩٧٣م) فيلسوف فرنسي، اعتبر الفلسفة بادئ الأمر ضرباً من الفكر مغالياً في التجريد، بيد أن الخبرات التي تمت له خلال الحرب العالمية الأولى انتهت به إلى ابتداء فلسفة قوامها التجربة الإنسانية فكان بذلك أول الوجوديين الفرنسيين، وتختلف وجودية مارسيل عن وجودية سارتر وأحزابه من حيث =عدم إنكارها وجود الله. من آثاره (لغز الوجود) **Le Me Stere De Letre** عام ١٩٥١م.

- المحقق الحاج هادي بن مهدي السبزواري الخراساني (١٢١٢ ١٢٨٩هـ) في كتاب المنظومة.

- أفلاطون (٤٢٨ ٣٤٧ ق.م) فيلسوف يوناني يعد هو وسقراط وارسطو واضعي الأسس الفلسفية للثقافة الغربية، معظم مؤلفاته محاورات عالج فيها موضوعات مختلفة كالرياضيات والسياسة والتربية.. وأشهر محاورات أفلاطون كتاب (الجمهورية) **The Republic** وقد رسم فيه صورة للمدينة الفاضلة كما تخيلها معلناً أن لا صلاح للجنس البشري إلا إذا أصبح الفلاسفة حكاماً أو أصبح الحكام فلاسفة.

- نهج البلاغة، الكلمات القصار ٣٣٩، شرح النهج: ج ٢٠ ص ٢٩٢. متشابه القرآن: ج ١ ص ٤٤ عن النبي صلى الله عليه و اله. غوالي اللثالي: ج ٤ ص ١٠٢ ح ١٤٩. غرر الحكم ودرر الكلم ص ٢٣٢ ح ٤٦٣٧ الفصل الأول في النفس. مصباح الشريعة ص ١٣ ب ٥.

- سورة البقرة: ١٤٣.

- أعلام الوري: ص ٣٠٧ الفصل ٤. شرح النهج: ج ١٦ ص ١١٧.

- ويمكن مراجعة موسوعة الفقه للإمام الشيرازي (المؤلف) فإنها تقع في ١٥٠ مجلداً وفي أكثر من سبعين الف صفحة من القطع الكبير وتحتوي على مختلف المسائل الفقهية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والإعلامية والطبية والبيئية والنفسية والحقوقية والقانونية و....

- انظر الصفحة ٣٣ الهامش.

- كتاب أخلاقي شامل لمختلف الفضائل والردائل ويقع في ثلاثة مجلدات.

- الملا- محمد مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني (١١٢٨ ١٢٠٩) صاحب كتاب (معتمد الشيعة في أحكام الشريعة) و(جامع السعادات).

- يبحث الكتاب عن اصول الدين الخمسة وأدلتها، التوحيد، صفات الله سبحانه الجمالية والجلالية، العدل، النبوة، الإمامة، المعاد، ويقع في ٢٠٠ صفحة من الحجم المتوسط. طبع ثلاث مرات، الطبعة الأولى ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠م، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩م دار الجميع للنشر بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م دار الصادق بيروت، لبنان. وقد ترجم إلى الفارسية ايضا.

- هذا الكتاب موسوعة مختصرة في علم الأخلاق، وقد كتبه الإمام الشيرازي بتوصية من والده المعظم آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره). ويقع في أربعة اجزاء طبعت مستقلة، وقد جمعها مؤسسة الوفاء في مجلد واحد ٥٠٤ صفحة من الحجم الكبير وطبعته سنة ١٤٠٢هـ، بيروت لبنان.

- يبحث الكتاب عن الانسان، السلم، القضاء، الدين والدنيا، النشاط، الحيوان والنبات، النكاح، العائلة، المتقاربون، المعاملات، المرأة،

الشروة في ظل الاسلام. ويقع في ١٩٦ صفحة من الحجم المتوسط، وطبع اكثر من مرة: في العراق في النجف الاشرف، وفي لبنان مؤسسه الفكر الاسلامي. ومنشورات مكتبة الامام الحسين في الكويت في ضمن كتاب (هكذا الاسلام). وقد ترجم إلى الفارسية أيضا.

- الشيخ الصدوق: هو ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بابويه القمي (٣٠٦ ٥٣٨١هـ) صاحب التصانيف العديدة القيمة منها: (من لا يحضره الفقيه) و(التوحيد) و(ثواب الأعمال) و(عقاب الأعمال) و(الخصال) و(صفات الشيعة) و(علل الشرائع) و(عيون أخبار الرضا عليه السلام) و(كفاية النصوص) و... .

- كتاب ضخيم يحتوي على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته الطاهرين عليه السلام في فلسفه الأحكام والشرائع وما أشبه.

- هوسرل، آدموند (١٨٩٥ ١٩٣٨) فيلسوف نمساوي، أسس (الفيينومينولوجيا) أو علم الظاهرات، من أشهر آثاره (مباحثات منطقية) و(تأملات ديكارتية) و (علم النفس الفيينومينولوجي).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فِي تَلْخِيصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فِيضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونَ أَخْبَارِ الرَّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهايدة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الدينيّة، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامع ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهة أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضية، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإِطلاق و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الديتية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد/ ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" وفائى/ "بنايه" القائمية"
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المترايد و المتسع للامور الديتية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عَجَل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً مترائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولىّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩